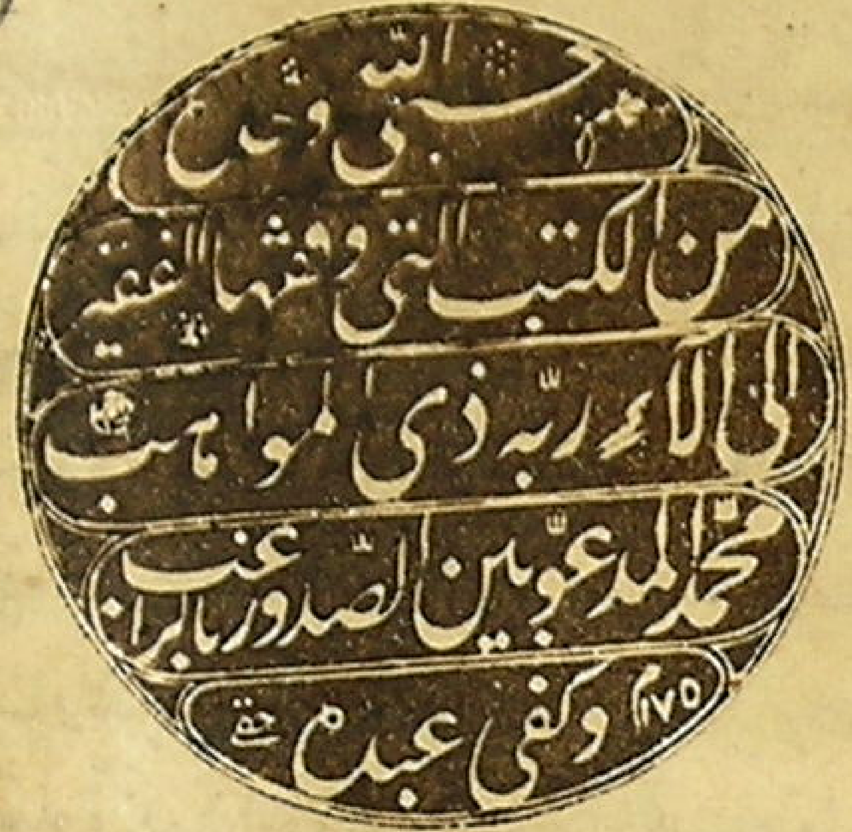
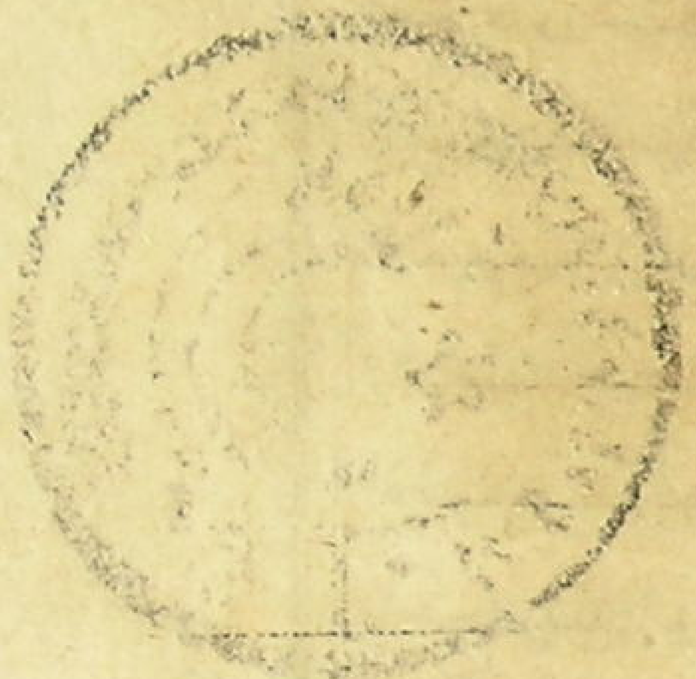
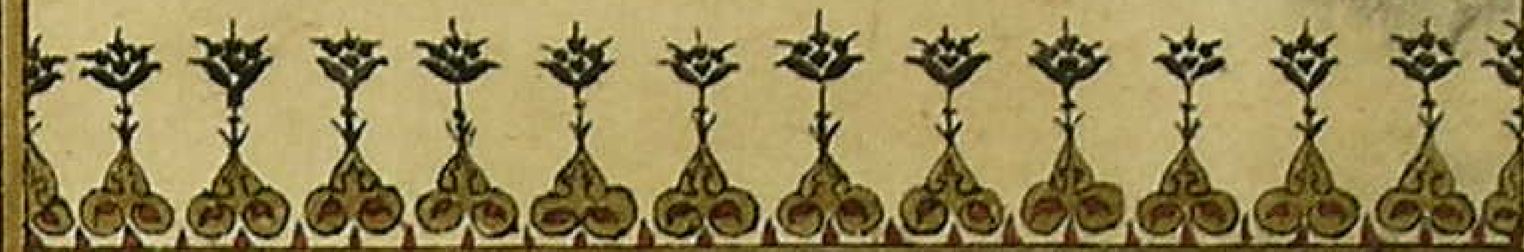



حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥





اما بعد حمد الله الذی جعل الحمد ثمنا لنعمائه • ومعاذاً من بلائه • وسبيلا
لاحسانه • وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسول الرحمة • وامام
الائمة • وسراج الامة • المنتخب من طينة الكرم • وسلالة المجد الاقدم •
مغرس الفخار المعرق • وفرع العلاء المثمر المورق • واهل بيته مصابيح الظلم •
وعصم الامم • ومنار الدين الواضحة • ومثاقيل الفضل الراجحة • صلى الله
عليهم اجمعين • صلوة تكون ازاءً لفضلهم • ما انار فجر ساطع • وخفى نجم
طالع • فانی کنت فی عنوان السن • وغضاضة الغصن ابتدأت بتاليف
كتاب فی خصائص الائمة علیهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر
كلامهم • حدانی علیه غرض ذکرته فی صدر الكتاب وجعلته امام الكلام
وفرغت من الخصائص التی تخص امیر المومنین علیاً علیه السلام وعاقت
عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت
ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء فی آخرها فصل يتضمن محاسن
ما نقلته عنه علیه السلام من الكلام القصير فی المواعظ والحكم والامثال
والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة
من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره • معجبين ببدائعه •
ومتعجبين من نواصعه • وسألونی عند ذلك ان ابدأ بتاليف كتاب يحتوی
على مختار كلام امير المومنين علیه السلام فی جميع فنونه • ومتشعبات غصونه •
من خطب وكتب ومواعظ وادب علماً ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة •
وغرائب الفصاحة • وجواهر العربية • وثواقب الكلم الدينية والدنيوية •

ولا يوجد مجتمعا فی كلام ولا مجموع الاطراف فی كتاب • اذ كان امير المومنين
رضی الله عنه مشرع الفصاحة وموردها • ومنشأ البلاغة ومولدها •
ومنه علیه السلام ظهر مكنونها • وعنه رضی الله عنه اخذت قوانينها • وعلى
امثلته حذا كل قائل خطيب • وبكلامه استعان كل واعظ بليغ • ومع ذلك
فقد سبق وقصروا • وتقدم وتاخروا لان كلامه رضی الله عنه الذی
عليه مسحة من العلم الالهی • وفيه عبقة من الكلام النبوی • فاجبتهم الى الابتداء
بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع • ومنشور الذكر • ومذخور الاجر واعتمدت
به ان ابين عن عظيم قدر امير المومنين رضی الله عنه فی هذه الفضيلة •
مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة • وانه رضی الله عنه انفرد
ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر
والشاذ الشارد • فاما كلامه رضی الله عنه فهو البحر الذی لا يساجل • والجم
الذی لا يحافل • واردت ان يسوغ لی التمثل فی الافتخار به رضی الله عنه بقول
الفرزدق • اولئك آبائی فجئنی بمثلهم • اذا جمعتنا يا جرير المجامع • ورأيت
كلامه رضی الله عنه يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها
الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى على
الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن
الحكم والادب مفرداً لكل صنف من ذلك ومفصلاً فيه اوراقا لتكون مقدمة
للاستدراك ما عساه يشذ عنی عاجلا • ويقع الی آجلا • واذا جاء شیء من كلامه
رضی الله عنه الخارج فی اثناء حوار او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض
فی غير الانحاء التی ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق
الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول
غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لانی اورد النكت واللمع ولا اقصد
التتالی والنسق ومن عجائبه رضی الله عنه التی انفرد بها وامن المشاركة فيها

ان كلامه الوارد فى الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله
المتامل وافكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ
امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك فى انه من كلام من لاحظ له فى
الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع فى كسر بيت او انقطع الى سفح جبل
لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس فى
الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف
دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من
فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التى جمع بها بين الاضداد والف
بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهى موضع
للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء فى اثناء هذا الاختيار اللفظ
المردد والمعنى المكرر والعذر فى ذلك ان روايات كلامه رضى الله عنه
تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار فى رواية فنقل على وجهه
ثم وجد ذلك فى رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة
مختارة او لفظ احسن عبارة فيقتضى الحال ان يعاد استظهارا للاختيار
وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه
سهوا او نسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعى مع ذلك انى احيط باقطار
جميع كلامه حتى لا يشذ عنى منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر
عنى فوق الواقع الى والحاصل فى نفسى دون الخارج من يدى وما على الا
بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل
ان شاء الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه
ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ
والزاهد ويمضى فى اثنائه من عجيب الكلام فى التوحيد والعدل وتنزيه الله
سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة

ومن الله سبحانه

3

ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة
واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة
القدم وهو حسبى ونعم الوكيل باب المختار من خطب امير المؤمنين
كرم الله وجهه ورضى عنه واوامره وكلامه الجارى مجرى الخطب فى المقامات
المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة من خطبة له رضى الله عنه
يذكر فيها ابتداء خلق السموات والارض وخلق آدم عليه السلام الحمد لله
الذى لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه العادون ولا يؤدى
حقه المجتهدون الذى لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن
الذى ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا
اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور
ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق
به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه
لشهادة كل صفة انها غير الموصوف ولشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه
ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن
قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث
موجود لا عن عدم مع كل شى لا بمقارنة وغير كل شى لا بمزايلة فاعل
لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن
يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة
استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء
لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها
قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشا
سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما

التيار الموج المتراكم الذى بعضه فوق بعض والزخار الذى يزخر
والريح الزعزع الشديد الهبوب وكذلك العاصفة كانها تهلك الناس
بشدة هبوبها ومعنى قوله فامره برده اى بمنعه عن الهبوط لان الماء
ثقيل ومن شان الثقيل الهوى وسلطها على شده اى على وثاقه
كانه سبحانه لما سلط الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها
واوثقه ومنعه من الحركة وقرنها على حده اى جعلها مكانا له اى جعل حد الماء
المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا لسطح الريح الذى تحمله وتقله
من اس فيه الحديد

تياره • متراكما زخاره • حمله على متن الريح العاصفة • والزعزع القاصفة فامرها
برده • وسلطها على شده • وقرنها الى حده • الهواء من تحتها فتيق • والماء من فوقها
دفيق • ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها • وادام مربها • واعصف مجراها • وابعد منشاها
ثم امرها بتصفيق الماء الزخار • واثارة موج البحار • فمخضته مخض السقا • وعصفت به عصفها
بالفضا • ترد اوله على اخره • وساجيه على مائره • حتى عب عبابه • ورمى بالزبد ركامه
فرفعه فى هواء منفتق • وجو منفهق • فسوى منه سبع سموات • جعل سفلاهن
موجا مكفوفا • وعلياهن سقفا محفوظا • وسمكا مرفوعا • بغير عمد تدعمها • ولا دسار
ينتظمها • ثم زينها بالكواكب • وضياء الثواقب • واجرى فيها سراجا مستطيرا •
وقمرا منيرا • فى فلك دائر • وسقف سائر • ورقيم مائر • ثم فتق ما بين السموات
العلى • فملاهن اطوارا من ملئكته • منهم سجود لا يركعون • وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون • ومسبحون لا يسأمون • لا يغشاهم نوم العيون • ولا سهو
العقول • ولا فترة الابدان • ولا غفلة النسيان • ومنهم امناء على وحيه • والسنة
الى رسله • ومختلفون بقضائه وامره • ومنهم الحفظة لعباده • والسدنة لابواب
جنانه • ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى اقدامهم • والمارقة من السماء العليا
اعناقهم • والخارجة من الاقطار اركانهم • والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم
ناكسة دونه ابصارهم • متلفعون تحته باجنحتهم • مضروبة بينهم وبين من دونهم
حجب العزة • واستار القدرة • لا يتوهمون ربهم بالتصوير • ولا يجرون عليه
صفات المصنوعين • ولا يحدونه بالاماكن • ولا يشيرون اليه بالنظائر • ومنها
فى صفة خلق ادم عليه السلام • ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها • وعذبها
وسبخها • تربة سنها بالماء حتى خلصت • ولاطها بالبلة حتى لزبت • فجبل منها صورة
ذات احناء • ووصول • واعضاء • وفصول • اجمدها حتى استمسكت • واصلدها حتى صلصلت •
لوقت معدود • واجل معلوم • ثم نفخ فيها من روحه • فمثلت انسانا ذا اذهان
يجيلها • وفكر يتصرف بها • وجوارح يختدمها • وادوات يقلبها • ومعرفة يفرق بها

6

بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا
بطينة الالوان المختلفة والاشياء المؤتلفة والاضداد المتعادية
والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمسرات والشرور
واستادى الله سبحانه الملئكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم فى
الاذعان بالسجود والخنوع لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة
النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله تعالى النظرة استحقاقا للسخطة
واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم ثم اسكن سبحانه ادم عليه السلام دارا ارغد فيها عيشه وامن فيها
محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام
ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل
وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له فى توبته ولقاه كلمة رحمته
ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى
سبحانه من ولده انبيا اخذ على الوحى ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم
لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم
الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر
اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسى نعمته ويحتجوا عليهم
بالتبليغ ويثيروا لهم دفاين العقول ويروهم ايات المقدرة من سقف فوقهم
مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم واجال تفنيهم واوصاب
تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبى مرسل
او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا
كثرة المكذبين لهم من سابق سمى له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك
نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الاباء وخلفت الابناء

الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم واله لانجاز عدته
وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده
واهل الارض يومئذ متفرقة واهواء منتشرة وطرايق متشتتة بين مشبه
لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم
بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه واله لقاءه ورضي له
ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه
كريما صلى الله عليه واله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم
هملا بغير طريق واضح ولا علم قايم كتاب الله بينا حلاله وحرامه وفضائله
وفرائضه وناسخه ومنسوخه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله
ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله وغوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه
وموسع على العباد في جهله ومثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب
في السنة مرخص اخذه في الكتاب وتركه وبين واجب لوقته وزايل في مستقبله
ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين
مقبول في ادناه وموسع في اقصاه منها وفرض عليكم حج بيته الذي جعل قبلة
يردونه ورود الانعام ويالهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم
لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا
كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه ويحرزون
الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام
علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
ومن خطبة له رضي الله عنه بعد انصرافه من صفين احمده استتماما لنعمته
واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته
انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل

ما خزن

5

ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها
نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة
الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء
اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات
وتخويفا للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين
واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى
شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت
معالمه ودرست سبله وعفت شركه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها
وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر
جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها
ويعني آل الرسول صلى الله عليه وسلم هم موضع سره ولجا امره وعيبة علمه
وموئل حكمه وكهوف وجبال بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد
فرائصه منها في المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا
الثبور لا يقاس بآل محمد عليه السلام من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من
جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق
التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوراثة اذ رجع الحق الى اهله ونقل
الى منتقله ومن خطبة له عم المعروفة بالشقشقية والمقمصة اما والله
لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل
ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين
ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير
ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي
العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها

الى فلان بعده ثم تمثل رضي الله عنه بقول الاعشى   شتان ما يومي على كورها
ويوم حيان اخي جابر   فيا عجبا بينا يستقيلها في حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته
لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها
ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم
وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت
على طول المدة والشدة والمحنة اذ مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم
فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظاير
لكني اسففت اذا اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه واما
الاخر لصهره مع وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه
وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع الى ان
انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس
ورسله الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل وجه حتى لقد وطئ الحسنان
وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طايفة
ومرقت اخرى وقسط اخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها
ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرا
النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلما
ان لا يقروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت
اخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز قال
وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه رضي الله عنه الى هذا الموضع من
خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس
رحمة الله عليه تلك يا امير المومنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت
فقال هيهات هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس

فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا ان يكون امير المومنين
رضي الله عنه بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلام كراكب الصعبة ان اشنق
لها خرم انفها وان ارخى لها شيا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق
الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح
المنطق وانما قال رضي الله عنه اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة
قوله وان ارخى لها فكانه رضي الله عنه قال ان رفع راسها بالزمام يعني امسكه
عليه   ومن خطبة له عم بنا اهتديتم في الظلما وتسنمتم العليا وبنا انفجرتم
عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النباة من اصمته الصيحة ربط
جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية
المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق
في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق
لكم العجما ذات البيان عزب راي امري تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس
موسى خيفة على نفسه تخفى من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا
على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظما   ومن كلام له رضي الله عنه
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبه العباس رحمة الله عليه وابو
سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة ايها الناس شقوا امواج الفتن
بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض
بجناح او استسلم فاراح ماء اجن ولقمة يغص بها اكلها ومجتني الثمرة لغير
وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت
يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب انس
بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوي البعيدة   ومن كلام له رضي الله عنه لما اشير
اليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع

تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ولا يختلها راصدها ولكني اضرب
بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي
يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله سبحانه
نبيه صلى الله عليه وسلم هذا يوم الناس هذا ومن خطبة له رضي الله عنه
اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم
ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم
الشيطان فعل من قد يسوله الشيطان في السلطان ونطق بالباطل على لسانه
ومن كلام له رضي الله عنه يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد
بايع بقلبه فقد اقر بالبيعه وادعى الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل
فيما خرج منه ومن كلامه رضي الله عنه وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين
الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ومن خطبة له رضي الله
الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله فان معي بصيرتي
ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه
لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه ومن كلام له رضي الله عنه لابنه
محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على
ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم
وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله ومن كلام له رضي الله عنه
لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت يا امير
المومنين ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله على اعدايك فقال
له اهوى اخيك معنا قال نعم فقال لقد شهدنا والله ولقد شهدنا في عسكرنا
هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم
الايمان ومن كلام له رضي الله عنه في ذم البصرة واهلها كنتم جند المراة
واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم ودينكم

نفاق

نفاق وماؤكم زعاق والمقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم
متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها
العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى
وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدكم كجؤجؤ سفينة او نعامة
جاثمة ويروى كجؤجؤ طير في لجة بحر ومن كلام له رضي الله عنه في مثل
ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت
حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لاكل وفريسة لصايد ومن كلام له رضي
الله عنه فيما رده على المسلمين من قطايع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به
النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل
فالجور عليه اضيق ومن خطبة له رضي الله عنه لما بويع بالمدينة ذمتي
بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات
حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله
نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط
القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا
قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت
كذبة ولقد نبيت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها
اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها
اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلين امر الباطل
لقديما فعل ولين قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل واقول ان في هذا
الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ
العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال الذي وصفنا زوايد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقوله الا من ضرب في هذه
الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون ومن هذه الخطبة

تنظرحه باحوال الغيبة شغل من الجنة والنار امامه • ساع سريع نجا • وطالب
بطي رجا • ومقصر في النار اليمين والشمال مضلة • والطريق الوسطى هي الجادة
عليها باقي الكتاب وآثار النبوة • ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك
من ادعى • وخاب من افترى • من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس • وكفى بالمرء
جهلا الا يعرف قدره • لا يهلك على التقوى سنخ اصل • ولا يظمأ عليه زرع قوم •
فاستتروا ببيوتكم • واصلحوا ذات بينكم • والتوبة من ورائكم • ولا يحمد حامد
الا ربه • ولا يلم لائم الا نفسه • ومن كلام له رضي الله عنه في صفة من يتصدى
للحكم بين الامة • وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله تعالى رجلان رجل
وكله الله الى نفسه • فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة • ودعاء ضلاله
فهو فتنة لمن افتتن به • ضال عن هدي من كان قبله • مضل لمن اقتدى به في حياته
وبعد وفاته • حمال خطايا غيره • رهن بخطيئته • ورجل قمش جهلا موضع في جهال
الامة • غار في اغباش الفتنة • عم بما في عقد الهدنة • قد سماه اشباه الناس عالما وليس
به • بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر • حتى اذا ارتوى من ماء آجن • واكتنز
من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره • فان نزلت به
احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه • ثم قطع به • فهو من لبس الشبهات في مثل
نسج العنكبوت لا يدري أصاب ام اخطأ • ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ • وان اخطأ
رجا ان يكون قد اصاب • جاهل خباط جهالات • عاش ركاب عشوات • لم يعض على العلم
بضرس قاطع • يذري الروايات ادراء الريح الهشيم • لا ملي والله باصدار ما ورد عليه
ولا هو اهل لما فوض اليه • لا يحسب العلم في شيء مما يكره • ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه
مذهبا لغيره • وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه • تصرخ من جور قضائه
الدماء • وتعج منه المواريث الى الله تعالى من معشر يعيشون جهالا • ويموتون ضلالا •
ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته • ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا
من الكتاب اذا حرف عن مواضعه • ولا عندهم انكر من المعروف • ولا اعرف من المنكر •

ومن كلام له رضي الله عنه في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم
القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه • ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره
فيحكم فيها بخلاف قوله • ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب
آراءهم جميعا • والههم واحد • ونبيهم واحد • وكتابهم واحد • افامرهم الله سبحانه
بالاختلاف فاطاعوه • ام نهاهم عنه فعصوه • ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان
بهم على اتمامه • ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى • ام انزل الله سبحانه
دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وسلم عن تبليغه وادائه • والله سبحانه يقول
ما فرطنا في الكتاب من شيء • وفيه تبيان لكل شيء • وذكر ان الكتاب مصدق بعضه بعضا
وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا • وان القرآن ظاهره انيق • وباطنه عميق لا تفنى عجائبه • ولا تنقضي غرائبه •
ولا تكشف الظلمات الا به • ومن كلام له رضي الله عنه قاله للاشعث بن قيس
وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا
امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض رضي الله عنه بصره ثم قال وما يدريك
ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك • منافق ابن كافر • والله
لقد اسرك الكفر مرة • والاسلام اخرى • فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك •
وان امرأ دل على قومه السيف • وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب • ولا يأمنه
الابعد قال السيد يريد رضي الله عنه انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما
قوله دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة
غر فيه قومه ومكر بهم حتى وقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار •
وهو اسم للغادر عندهم • ومن خطبة له رضي الله عنه فانكم لو عاينتم ما قد عاين
من مات منكم لجزعتم ووهلتم • وسمعتم واطعتم • ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا • وقريب
ما يطرح الحجاب • ولقد بصرتم ان ابصرتم • واسمعتم ان سمعتم • وهديتم ان اهتديتم •
بحق اقول لكم قد جاهرتكم العبر • وزجرتم بما فيه مزدجر • وما يبلغ عن الله بعد رسل

السماء الا البشر ومن خطبة له رضى الله عنه فان الغاية امامكم وان
وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم قال السيد
واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله تخففوا تلحقوا فما سمع كلام
اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة
وقد نبهنا فى كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها ومن خطبة له
رضى الله عنه الا وان الشيطان ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى وطنه
ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا
وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم
لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دونى فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى
انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعى من
دعا والى ما اجيب وانى لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد
السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الى ان ابرز للطعان
وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب
وانى لعلى يقين من ربى وغير شبهة فى دينى ومن خطبة له رضى الله عنه اما بعد
فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان
فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة فى اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم
ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر
الذى ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء
المسلم البرئ من الخيانة ينتظر من الله تعالى احدى الحسنيين اما داعى الله فما عند الله خير
له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث
الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من
نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا فى غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله

الغفيرة الزيادة والكثرة

يكله الله الى من عمل له نسأل الله تعالى منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة
الانبياء ايها الناس انه لا يستغنى الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه
بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم
عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء فى الناس خير له من المال
يورثه غيره منها الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها
بالذى لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض
منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه
المودة قال السيد رحمه الله وما احسن هذا المعنى الذى اراده رضى الله عنه بقوله
ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما
يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره
وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدى الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة ومن خطبة
له رضى الله عنه ولعمرى ما على من قتال من خالف الحق وخابط الغى من ادهان ولا
ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا فى الذى نهجه لكم
وقوموا بما عصبه بكم فعلى ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا ومن خطبة له
رضى الله عنه وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد
وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب
عليها بسر بن ارطاه فقام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له فى الراى
فقال رضى الله عنه ما هى الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكونى الا انت تهب
اعاصيرك فقبحك الله وتمثل بقول الشاعر لعمر ابيك الخير يا عمرو اننى على وضر
من ذى الاناء قليل ثم قال رضى الله عنه انبئت بسرا قد اطلع اليمن وانى والله
لاظن هولاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم
امامكم فى الحق وطاعتهم امامهم فى الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم
وبصلاحهم فى بلادهم وفسادكم فى بلادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب

النهج الطريق

نبلاّ منه اللهم انی قد مللتهم وملونی وسئمتهم وسئمونی فابدلنی بهم خیراً
منهم وابدلهم بی شراً منی اللهم مث قلوبهم کما یماث الملح فی الماء اما والله لوددت
ان لی بکم الف فارس من بنی فراس بن غنم شعر هنالك لو دعوت اتاك منهم
فوارس مثل ارمیة الحمیم ثم نزل رضی الله عنه عن المنبر قلت انا والارمیة جمع
رمی وهو السحاب والحمیم فی هذا الموضع وقت الصیف وخص الشاعر سحاب الصیف
بالذکر لانه اشد جفولاً واسرع خفوفاً لانه لا ماء فیه وانما یکون السحاب ثقیل
السیر لامتلائه بالماء وذلك لا یکون فی الاکثر الا فی زمان الشتاء وانما اراد الشاعر
وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغیثوا والدلیل علی ذلك قوله هنالك
لو دعوت اتاك منهم ومن خطبة له رضی الله عنه ان الله بعث محمداً صلی الله علیه
وسلم نذیراً للعالمین وامیناً علی التنزیل وانتم معشر العرب علی شر دین وفی شر دار
منیخون بین حجارة خشن وحیات صم تشربون الکدر وتاکلون الجشب وتسفکون
دماءکم وتقطعون ارحامکم والاصنام فیکم منصوبة والاثام بکم معصوبة
منها فنظرت فاذا لیس لی معین الا اهل بیتی فضننت بهم عن الموت فاغضیت علی
القذی وشربت علی الشجی وصبرت علی اخذ الکظم وعلی امر من العلقم منها ولم یبایع
معاویة حتی شرط ان یؤتیه علی البیعة ثمناً فلا ظفرت ید البایع وخزیت امانة المبتاع
فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا
الصبر فانه ادعی الی النصر ومن خطبة له رضی الله عنه فان الجهاد باب من ابواب
الجنة فتحه الله لخاصة اولیائه وهو لباس التقوی ودرع الله الحصینة وجنته
الوثیقة فمن ترکه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء ودیث بالصغار
والقماءة وضرب علی قلبه بالاسهاب وادیل الحق منه بتضییع الجهاد وسیم الخسف
ومنع النصف الا وانی قد دعوتکم الی قتال هؤلاء القوم لیلاً ونهاراً وسراً وعلانیة
وقلت لکم اغزوهم قبل ان یغزوکم فوالله ما غزی قوم قط فی عقر دارهم الا ذلوا فتواکلتم
وتخاذلتم حتی شنت علیکم الغارات وملکت علیکم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت

خیله

خیله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البکری وازال خیلکم عن مسالحها ولقد بلغنی
ان الرجل منهم کان یدخل علی المرأة المسلمة والاخری المعاهدة فینتزع حجلها وقلبها
وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرین
ما نال رجلاً منهم کلم ولا اریق لهم دم فلو ان امرأ مسلماً مات من بعد هذا اسفاً ما کان
به ملوماً بل کان به عندی جدیراً فیا عجباً عجباً والله یمیت القلب ویجلب الهم من اجتماع
هؤلاء القوم علی باطلهم وتفرقکم عن حقکم فقبحاً لکم وترحاً حین صرتم غرضاً یرمی یغار
علیکم ولا تغیرون وتغزون ولا تغزون ویعصی الله وترضون فاذا امرتکم بالسیر
الیهم فی ایام الحر قلتم هذه حمارة القیظ امهلنا یسبخ عنا الحر واذا امرتکم بالسیر
الیهم فی الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ینسلخ عنا البرد کل هذا فراراً من الحر
والبرد فاذا کنتم من الحر والبرد تفرون فانتم والله من السیف افر یا اشباه الرجال
ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت انی لم ارکم ولم اعرفکم معرفة
والله جرت ندماً واعقبت ذماً قاتلکم الله لقد ملأتم قلبی قیحاً وشحنتم صدری
غیظاً وجرعتمونی نغب التهمام انفاساً وافسدتم علی رأیی بالعصیان والخذلان
حتی قالت قریش ان ابن ابی طالب رجل شجاع ولکن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل
احد منهم اشد لها مراساً واقدم فیها مقاماً منی لقد نهضت فیها وما بلغت العشرین
وها انا قد ذرفت علی الستین ولکن لا رأی لمن لا یطاع ومن خطبة له رضی الله عنه
اما بعد فان الدنیا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع
الا وان الیوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغایة النار افلا تائب من
خطیئته قبل منیته الا عامل لنفسه قبل یوم بؤسه الا وانکم فی ایام امل من ورائه
اجل فمن عمل فی ایام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم یضره اجله ومن قصر
فی ایام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا فی الرغبة کما
تعملون فی الرهبة الا وانی لم ار کالجنة نام طالبها ولا کالنار نام هاربها الا وانه
من لا ینفعه الحق یضره الباطل ومن لا یستقم به الهدی یجر به الضلال الی الردی

الجنة ع

الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا قال السيد رحمه الله لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام فكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن عجيبه قوله رضى الله عنه الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله رضى الله عنه والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهى اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتامل في ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه رضى الله عنه الامر المحمود ومن خطبة له رضى الله عنه ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء الضعاف تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذى الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمنعون ومع اى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بلا علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

ومن كلام له

ومن كلام له رضى الله عنه في معنى قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير منى وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع ومن كلام له رضى الله عنه قاله لعبد الله بن عباس لما انفذه الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته وقال له رضى الله عنه لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد رحمه الله هو اول من سمعت منه هذه الكلمة اعنى فما عدا مما بدا ومن خطبة له رضى الله عنه ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقى رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا

اى قليل ماله

اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان
يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشعف بها منكم
قال السيد رحمه الله وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير
المومنين رضي الله عنه الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج
وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه
الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم تكلم من بعدها بكلام
في معناها جملته انه قال هي من كلام علي رضي الله عنه اشبه وبمذهبه في تصنيف
الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال
ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب
العباد ومن خطبة له رضي الله عنه عند مسيره لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن
عباس رضي الله عنه دخلت على امير المومنين علي رضي الله عنه بذي قار وهو يخصف
نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال رضي الله عنه والله لهي احب
الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج رضي الله عنه فخطب بالناس
وقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وليس احد من العرب يقرأ كتابا
ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم
واطمانت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا
جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش
والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم
اليوم ومن خطبة له رضي الله عنه في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم
لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا
اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة
يرتج عليكم حواري فتعمهون فان قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة
سجيس الليالي ما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها

كانكم / اى كلامى

اى لا تغضبون

فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا
تكيدون وتنتقص اطرافكم ولا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون
غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت
قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه
ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره
انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذاك ضرب بالمشرفية
تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء
ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير
فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا فاما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة
والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم
ومن خطبة له رضي الله عنه بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح
والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث
الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون
اى افقهت
رايي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة
حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت انا واياكم كما قال اخو هوازن
امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد ومن خطبة له
رضي الله عنه في تخويف اهل النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء
هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم
قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم على اباء
المخالفين المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء
الاحلام ولم ات لا ابا لكم عرا ولا اردت بكم ضرا ومن كلام له رضي الله عنه
امر اعظمها
يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت

اى ابعدت واهلكت
اى اوقعكم في حبالته

بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتاً واعلاهم فوتاً فطرت بعنانها واستبدد
برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد فيّ مهمز
ولا لقائل فيّ مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى
اخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره أتراني اكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت
في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري ومن خطبة له
رضي الله عنه وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله
فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما أعداء الله فدعاؤهم
الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه ومن
خطبة له رضي الله عنه منيت بمن لا يطيع اذا أمرت ولا يجيب اذا دعوت
لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم
مستصرخاً واناديكم متغوثاً فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي امراً حتى تكشف
الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم
فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال السيد رحمه الله قوله رضي الله عنه
متذائب اي مضطرب من قولهم تذائبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب لاضطراب
مشيته ومن كلام له رضي الله عنه في معنى الخوارج لما سمع رضي الله عنه قولهم
لا حكم الا لله قال رضي الله عنه كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن
هؤلاء يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل المؤمن ويستمتع
فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به
السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية
اخرى انه رضي الله عنه لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة
البرة فيعمل فيها التقي والامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته

وتدركه

وتدركه منيته ومن خطبة له رضي الله عنه ان الوفاء توأم الصدق ولا
اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ
اكثر اهله الغدر كيساً ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله
قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من الله ونهيه فيدعها رأي عين
بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين ومن خطبة له رضي الله عنه
يا ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء
فلم يبق منها الا صبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل
منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بابيه
يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل ومن كلام له رضي الله
عنه وقد اشار اليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله جرير بن عبد الله
البجلي الى معاوية ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف
لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتاً لا يقيم بعده الا مخدوعاً او عاصياً
والرأي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه
وقلبت ظهره وبطنه فلم أر لي الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم
انه قد كان على الامة وال احدث احداثاً واوجد الناس مقالاً فقالوا ثم نقموا فغيروا ومن
كلام له رضي الله عنه لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وكان قد ابتاع
سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين رضي الله عنه واعتقهم فلما طالبه رضي الله عنه
بالمال خاس به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد
فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره
وانتظرنا بماله وفوره ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله غير مقنوط من رحمته
ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه
رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة

خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن
ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاية ولا تطلبوا منها اكثر من
البلاغ ومن كلام له رضى الله عنه عند عزمه على المسير الى الشام اللهم انى اعوذ بك
من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى النفس والاهل والمال والولد
اللهم انت الصاحب فى السفر وانت الخليفة فى الاهل والمال والولد ولا
يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا
قال السيد رحمه الله تعالى وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد قفاه رضى الله عنه بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا
يجمعهما غيرك الى آخر الفصل ومن كلام له رضى الله عنه فى ذكر الكوفة كانى بك
يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظى تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل انى لاعلم
انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل ومن خطبة له
رضى الله عنه عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله
كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافإ الافضال اما بعد
فقد بعثت مقدمتى وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امرى وقد رايت
ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم
الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال السيد يعنى رضى الله عنه بالملطاط
ههنا السمت الذى امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر
واصله ما استوى من الارض ويعنى رضى الله عنه بالنطفة ماء الفرات وهو
من غريب العبارات وعجيبها ومن خطبة له رضى الله عنه الحمد لله الذى بطن
خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين
من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق فى العلو فلا شئ اعلا منه وقرب
فى الدنو فلا شئ اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شئ من خلقه ولا قربه ساواهم
فى المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو

الذى

الذى تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذى الجحود تعالى الله عما يقول
المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا ومن خطبة له رضى الله عنه انما بدؤ
وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال
رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان
الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث
ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت
لهم من الله الحسنى ومن كلام له رضى الله عنه لما غلب اصحاب معاوية اصحابه على شريعة
الفرات بصفين ومنعوهم الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة
او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت فى حياتكم مقهورين والحيوة
فى موتكم قاهرين الا وان معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا
نحورهم اغراض المنية ومن خطبة له رضى الله عنه قد تقدم مختارها برواية
ونذكرها ههنا برواية اخرى لتغاير الروايتين الا وان الدنيا قد تصرمت واذنت
بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهى تحفز بالفناء سكانها وتحدو
بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها
الا سملة كسملة الاداوة وجرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع
فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم
فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم
بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلى الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد
التماس القربة اليه فى ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها
رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت
قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه ورهبة منه دما ثم عمرتم فى الدنيا
ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام
وهداه اياكم للايمان ومنها فى ذكر النحر وصفة الاضحية ومن تمام الاضحية

استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية
وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك ومن كلام له رضي الله عنه
فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها
حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره
حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم وكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون
علي من موتات الآخرة ومن كلام له رضي الله عنه وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم
في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله لا ابالي دخلت الى
الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما
الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي فهو احب الي من ان
اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها ومن كلام له رضي الله عنه ولقد
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا
ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا على
جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين
يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا
فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا
جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للاسلام
عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما ومن كلام له رضي الله عنه لاصحابه
اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد فاقتلوه
ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكوة
ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان
والهجرة ومن كلام له رضي الله عنه كلم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر
ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد على نفسي بالكفر لقد

جبالها

جادة الحق

ويطلب ما لا يجد مح

الآبر الذي يابر النخل اي يلقحه ويصلحه

ضللت

ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب
اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون
فيكم سنة قال السيد رضي الدين قوله رضي الله عنه ولا بقي منكم آبر يروى
على ثلثة اوجه احدها ان يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر للذي يابر النخل
اي يصلحه ويروى آثر يراد به الذي ياثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه
عندي كانه رضي الله عنه قال ولا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي معجمة وهو
الواثب والهالك ايضا يقال له آبز وقال امير المؤمنين رضي الله عنه لما عزم
على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهر قال رضي الله عنه وان
مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة ويعني بالنطفة
ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم
عند مضي ما اشبهه وقال رضي الله عنه لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين
هلك القوم باجمعهم قال كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء
كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين وقال رضي الله عنه فيهم
لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه يعني معاوية
واصحابه ومن كلام له رضي الله عنه لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة
فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرا الكلم ومن
خطبة له رضي الله عنه الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان
لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما
اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل
بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ومن خطبة له رضي الله عنه واتقوا
الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا
فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا
ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين

بها

أحدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها
الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة
الأوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد
ربه نصح نفسه وقدم توبته غلب شهوته فان اجله مستور عنه وأمله خادع
له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى
تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره
عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم
ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة
ولا كآبة ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا
فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة
غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك
وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف
الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان
ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما
خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور
ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في
الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين لم يؤده خلق
ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما
قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع
النعم ومن كلام له رضي الله عنه لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا
الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام
واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر
ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله

فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا
عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق
المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص
رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم
ومن كلام له رضي الله عنه في معنى الانصار قالوا انتهت الى امير المؤمنين رضي الله عنه
انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ما قالت
الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال رضي الله عنه فهلا احتججتم عليهم
بان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم
قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال رضي الله عنه لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية
بهم ثم قال رضي الله عنه فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله
عليه وسلم فقال رضي الله عنه احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ومن كلام له رضي
الله عنه لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمه الله قال رضي الله عنه
قد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم
الفرصة بلا ذم لمحمد فقد كان لي حبيبا وكان لي ربيبا ومن كلام له رضي الله عنه انتهزت
في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت
من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم
بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه
ومن رمي بكم فقد رمي بأفوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات
واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي
اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون
الباطل كابطالكم الحق وقال رضي الله عنه في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني
وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من
امتك من الاود واللدد فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم

خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني قال السيد يعني رضي الله عنه يالاوق
الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام ومن كلام له رضي الله عنه
في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت
املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا
ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب
اعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها
لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء
ولتعلمن نبأه بعد حين ومن خطبة له رضي الله عنه علم فيها الناس الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل
القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك
على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق
والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما
بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق
للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثم واقام موضحات الاعلام
ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم
الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزله
واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات
واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة ومن كلام له رضي
الله عنه لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع
الحسن والحسين رضي الله عنهما الى امير المومنين رضي الله عنه فكلماه فيه فخلى سبيله

فقالا له يبايعك يا امير المومنين فقال او لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته
انها كف يهودية لو بايعني بيده غدر بقلبه اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه
وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده موتا احمر ومن كلام له
رضي الله عنه لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لا
سلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك
وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه ومن كلام له رضي الله عنه
لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان او لم ينه امية علمها بي عن قرفي او ما
وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين
وخصيم المرتابين على كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد
ومن خطبة له رضي الله عنه رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا
واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا
واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية
نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل
وبادر الاجل وتزود من العمل ومن كلام له رضي الله عنه ان بني امية ليفوقونني
تراث محمد صلى الله عليه وسلم تفويقا فوالله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام
الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله رضي الله عنه ليفوقونني
اي يعطونني من المال قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع
وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض ومن كلمات كان يدعو بها
رضي الله عنه اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر لي
ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه
قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان
وهفوات اللسان ومن كلام له رضي الله عنه لبعض اصحابه لما عزم على المسير
الى الخوارج فقال له يا امير المومنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك

من طريق علم النجوم فقال له رضي الله عنه أتزعم انك تهدي الى الساعة التي من
سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر
فمن صدق بهذا فقد كذب القران واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب
ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك
انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل رضي الله عنه
على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها
تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في
النار سيروا على اسم الله ومن كلام له رضي الله عنه بعد فراغه من حرب الجمل في ذم
النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول
فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة في ايام حيضهن واما نقصان حظوظهن
فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال واما نقصان عقولهن فشهادة امراتين
منهن كشهادة الرجل الواحد فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا
تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر ومن كلام له رضي الله عنه ايها الناس
الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم فان عزب ذلك عليكم فلا يغلب
الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب
بارزة العذر واضحة ومن كلام له رضي الله عنه في صفة الدنيا ما اصف من دار
اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن
ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته
ومن ابصر اليها اعمته قال السيد واذا تامل المتامل قوله رضي الله عنه ومن ابصر
بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره
لا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها
وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا ومن خطبة له رضي الله عنه وهي من الخطب
العجيبة وتسمى الغراء الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل

وكاشف كل عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه وأومن به اولا
باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قادرا قاهرا واتوكل عليه كافيا ناصرا
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره
وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم الاجال
والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء واثركم
بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا
في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها
ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء افل وظل زائل وسناد
مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت
باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع
ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف يعقب السلف لا تقلع المنية اخترامًا
ولا يرعوي الباقون اجترامًا يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء
وصيور الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم
من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره
مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي
عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع
الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم
الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال
العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون
احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون
حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت
عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد
في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت

قلوبا ذاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية
من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن نعرف
وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب ورجع فتاب واقتدى فاحتذى
واري فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا
واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم
امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما
حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول
معاده ومنها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء
جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة
بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها مجللات نعمه وموجبات مننه وجوائز عافيته
وحواجز بليته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من
مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم
الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة
الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا
آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض وتلفت الاستغاثة
بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب
وقد اورد في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا وقد هتكت الهوام جلدته غودر
وابلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد
شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب
انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيء زللها اولستم ابناء القوم والآباء
واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية
عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد
في احراز دنياها واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله

وتارات

وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه
واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف
الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد
المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور
ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة
حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب
عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى
بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما اوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور
خفيا ونفث في الآذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون
موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم
ما هون وحذر ما امن ومنها في صفة خلق الانسان ام هذا الذي انشاه في ظلمات
الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا
ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا
حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه
كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه ثم لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية
فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته
فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات
الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل
جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهية وغمرة كارثة وانة موجعة
وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا
ثم القي على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان
الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته

نجياً لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية
الجحيم وفورات السعير وسورات الزفير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة
حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات
انا بالله عائذون وانا اليه راجعون عباد الله الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا
وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً وحذروا اليماً ووعدوا
جسيماً احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي الاسماع والابصار
والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا
فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات
الطول والعرض قيد قده منعفراً على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح
مرسل في فينة الارتياد وراحة الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة
وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل الغائب المنتظر واخذة
العزيز المقتدر وفي الخبر انه رضي الله عنه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود
وبكت لها العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء ومن كلام
له رضي الله عنه في ذكر عمرو بن العاص عجباً لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة
واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلاً ونطق آثماً اما وشر القول
الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسئل فيبخل ويسأل فيلحف ويخون العهد
ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فاذا
كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت
وانه ليمنعه من القول الحق نسيان الآخرة فانه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه
اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة ومن خطبة له رضي الله عنه واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع
الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة
والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب منها فاتعظوا عباد الله بالعبر

نسخه: او فراراً او مجازاً

تدوم مع

في الكذاب

النوافع

النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر
والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم
مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود جاءت كل نفس معها سائق
وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها منها في صفة
الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن
مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها ومن خطبة له رضي الله عنه
قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على
كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل رهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله
وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار
ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم
من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا
عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبياناً وعمر فيكم نبيه
ازماناً حتى اكمل له ولكم دينه فيما انزل من كتابه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه
محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة
وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا
لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة
ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان
على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه
اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ
بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل
الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق
على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد
يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي

اي قدر آجالكم وافعالكم من الخير والشر

قد سماهم في كتب الكاتبين حتى يجازون

الحالقة الداهية المستاصلة

العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور ومن خطبة
له رضي الله عنه عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر
الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به
فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب
فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى
وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله
وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من
اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل
وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات
دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي
الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا
قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل
حيث كان منزله واخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل
من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على ارائه
وعطف الحق على اهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند
الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان
والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت
الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والايات واضحة والمنار
منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق واعلام
الدين والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القران وردوهم ورود الهيم
العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم انه يموت من مات

منا وليس

منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر
الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل
الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود
الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم
كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل
اليه الفكر منها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها
وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها كذب الظان
لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة ومن خطبة
له رضي الله عنه اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل
ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من
خطب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع
ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطا هذه الفرق على اختلاف حججها
في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون
عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر
عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم على ارائهم كان كل
امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات ومن خطبة
له رضي الله عنه ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام
من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة
الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست
اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها
ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد
الله واذكروا تيك التي اباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري
ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم

واعتزام واعتراض

اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعكم الرسول صلى الله عليه
وسلم شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس
ولا شقت لهم الابصار وجعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها
في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد
نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما
هو ظل ممدود الى اجل معدود ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله المعروف من غير
رؤية الخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب
ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض
ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس
والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم
واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم
ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته
على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه
ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله
اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا
وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق
واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها
زاجر ولا واعظ ومن خطبة له رضي الله عنه تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل
الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد الصادق انه قال خطب امير المؤمنين
كرم الله وجهه ورضي عنه بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له
يا امير المؤمنين صف لنا ربك لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب رضي الله عنه ونادى
الصلوة جامعة ~~فاجتمع الناس~~ فاجتمع اليه الناس حتى غص المسجد باهله فصعد
المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه
وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق
ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس
بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي
لم يكن له قبل فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما
اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب
ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان و
نثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده
من ذخائر الانعام ما لا ينفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال
السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته
فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك
فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه
فان ذلك منتهى حق الله واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن السدد
المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله
تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول
الفكر المبرأ من خطر الوسواس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب
اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات
لتناول علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه
فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال
اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله
ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب

ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته
ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدايع التي احدثها آثار
صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان
خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة فاشهد ان من
شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك
لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه
لم يسمع تبرأ التابعين والمتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية
المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة
المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل
بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك
وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها
محدودا مصرفا منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه
لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب
اذ امر بالمضي على ارادته فكيف وانما صدرت الامور عن مشيته هو المنشئ اصناف
الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها
من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته
واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء
اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها
اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيآت بدايا خلائق احكم صنعها
وفطرها على ما اراد وابتدعها ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها
ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين
باعمال الخلق حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها

وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها
وامسكها من ان تمور في خرق الهواء زايدة وامرها ان تقف مستسلمة لامره
وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل
مجراهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم
عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من
خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها
على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها
وسعودها ومنها في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة
الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم
فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات
الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور
تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات
واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه
ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع
امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد
المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب
لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي
والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد
يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم
وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس
فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي
قترة الظلام الابهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات

بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت
من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووسلت حقايق الايمان بينهم
وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما
عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من
سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد
طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم
الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم
حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم
ولم تجف لطول المناجاة اسلات ألسنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس
الخير اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة
التقصير في امره رقابهم ولا تعدوا على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل
في هممهم خدايع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموا عند
انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم
الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجايه ومخافته لم
تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك
السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء
منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان ولم تفرقهم سوء
التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف
الهمم فهم اسراء ايمان لم يفككهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونا ولا فتور وليس في
اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزداد على طول
الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **ومنها** في صفة الارض ودحوها
على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها
وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء

النهم النهم

ثبج الشيء وسطه وثبج الزبل معظمه والمراد بها هنا الامواج العالية

الملاطم

24

الملاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمايه اذ وطئته بكلكلها فاصبح بعد اصطخاب
امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في
لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلايه وشموخ انفه وسمو غلوايه وكعمته على
كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت
اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها
وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها
وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع
اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها
وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها
ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الارض ذريعة
الى بلوغها حتى انشا لها ناشية سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد
افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم
وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه
الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما
استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج من هوامد الارض النبات ومن زعر
الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها
وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام
وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد ارضه
وانفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه
جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه
التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه
فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم
بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم

بالحجج على ألسن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرناً فقرناً حتى تمت
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق
فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسو رها
ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل
فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال
فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجاً لاشطانها
وقاطعاً لمرائر اقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر
رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب
وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصايف الذر ومشاتي
الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف
الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ البعوض بين سوق
الاشجار وألحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب
وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير
بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعموم نبات الارض في كثبان الرمل ومستقر
ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار
وما اوعته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل
وذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور وأثر
كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال
كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمرة شجرة او ساقط ورقة او قرارة
نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كله
كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ
الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم
عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل

قوله عقابيل شدائد الفقر العقبول بثرة حمراء من بقية الحمى والجمع عقابيل

والتعداد

والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فخير مرجو اللهم وقد
بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى
معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين
المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من
عطاء وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام
من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المدائح والمحامد غيرك
وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك
وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على
كل شيء قدير ومن كلام له رضي الله عنه لما اراد الناس على البيعة بعد قتل عثمان
دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امراً له وجوه والوان لا تقوم له القلوب
ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان
اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني
فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيراً خير لكم
مني اميراً ومن خطبة له رضي الله عنه اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة
ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني
قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة
ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها
ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلاً ومن يموت منهم موتاً ولو قد
فقدتموني ونزلت كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل
كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم
ضيقاً تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن
اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم
الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني

وروي فتنة

أمية فانها فتنة عميا مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء
من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب
سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع
درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال
بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب
من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها
منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها
الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة
لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا
وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه
فلا يعطونني ومن خطبة له رضي الله عنه فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد
الهمم ولا يناله حسن الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي والاخر الذي لا امد
له فينقضي منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر
تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى منهم سلف قام منهم
بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وسلم فاخرجه
من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه
وانتخب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر
نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة
من اهتدى سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد
وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من
الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة
فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف
منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة

فتنتهم شوهها قبيحة برعاة

فلا يعطونيه

والاعمال

واستزلتهم الكبريا

والاعمال مقبولة ومن خطبة له رضي الله عنه بعثه الله والناس ضلال
في حيرة وخابطون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم
الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ رضي الله عنه
في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة ومن
خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الاول فلا شيء قبله والاخر فلا شيء بعده
والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه منها في ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن
الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة
الابصار دفن به الضغائن واطفى به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به
الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان ومن كلام له رضي الله عنه
ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه
وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم
ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم على باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد
اصبحت الامم تخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم
تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب
وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكمة فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة
فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما اتي على اخر قولي حتى اراكم متفرقين
ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة
وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة
ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله
وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان
معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم
يا اهل الكوفة منيت منكم بثلث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي

ذووا ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم
يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب والله لكاني
بكم فيما اخال لو حمس الوغا وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المراة
عن قبلها واني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه
لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى
ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم
فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا ولقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فما ارى منكم احدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون
بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب
المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد
الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب ومن خطبة له رضي الله
عنه والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى
لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم حتى يقوم الباكيان
باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى يكون نصرة احدكم من احدكم كنصرة العبد
من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها غناء غناء / نفعا
احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة
للمتقين ومن خطبة له رضي الله عنه نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما
يكون ونساله المعافاة في الاديان كما نساله المعافاة في الابدان اوصيكم عباد الله
بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون
تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم
قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء
من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في
عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان

عزها

عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد
وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر
وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم
لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون
على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه
يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضين
ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات
عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا بالله على اداء واجب حقه وما لا يحصى
من اعداد نعمه واحسانه ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الناشر في الخلق
فضله والباسط فيهم بالجود يده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه
ناطقا ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعا وبذكره قاطعا
فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها
زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطي القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم
له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى
تطمعوا يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تياسوا من
مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا
الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وسلم كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم
قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تاملون ومن خطبة له رضي الله عنه
وهي من الخطبة التي تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر باوليته
وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا آخر له واشهد ان لا اله الا الله شهادة
يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا
يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة
وبرأ النسمة ان الذي انبئكم عن النبي الامي ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني انظر

من ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت
شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت
الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام
على ساقه ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة
واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من
عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود ومن
خطبة له رضي الله عنه يجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين
لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض
فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا منها فتن كقطع
الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها
قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم
اذلة عند المتكبرين هم في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة
عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع
الاكبر ومن خطبة له رضي الله عنه انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين
عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى
منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال
فيها الى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله
امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فاقصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم
يكن وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منتقص وكل متوقع آت
وكل آت قريب دان منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان
من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير
دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل والى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان
ما ونى فيه ساقط عنه منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم

نواحي خ

منتقض خ

نومه خ
اى خامل الذكر

يعرف

28

جمع مسياح بالفساد بين الناس

يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح
ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته
مظهر الفواحش لغيره
ايها الناس سياتي عليكم زمان يكفا فيه الاسلام كما يكفا الاناء بما فيه ايها الناس
ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك
لآيات وان كنا لمبتلين اما قوله رضي الله عنه كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل
الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم
والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر
جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه ومن خطبة له رضي الله عنه
اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وليس احد من العرب
يقرا كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم
ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه
غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبواهم محلتهم فاستدارت رحاهم
واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت في ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت
في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل
حتى اخرج الحق من خاصرته وقد تقدم مختار هذه الخطبة برواية اخرى الا انني وجدتها
في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة او نقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية
ومن خطبة له رضي الله عنه حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم شهيدا
وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين
ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعده صادفتموها
جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها
بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة
وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم
عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم

في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله
يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار
ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا
من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد
الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل
نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لراي يحدثه بعد
راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من
لا يشكي شجوكم ومن ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من
امر ربه الا بلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة
الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته
ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا غيركم عن
المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي ومن خطبة له رضي الله عنه
الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه
فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم
به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة
لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة
لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح
كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق
منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته
والجنة سبقته منها في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اورى قبسا لقابس
وانار علما لحابس فهو امينك المامون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل
على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزلته وآته الوسيلة

صوح النبت اذا يبس

مضاعفات الناس

واعطه

واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا
ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين قال وقد مضى
هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه ههنا لما في الروايتين من اختلاف منها
في خطاب اصحابه قد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل
بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف
لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون
وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم
ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم
يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم
الله لشر يوم لهم ومن خطبة له رضي الله عنه في بعض ايام صفين وقد رأيت جولتكم
وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم
العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفا وحاوح صدري
ان رأيتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا
بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها
وتذاد عن مواردها ومن خطبة له رضي الله عنه من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي
لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات
لا تليق الا بذوي الضمائر وليس هو بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات
واحاط بغموض عقائد السريرات منها في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اختاره
من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة
وينابيع الحكمة منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من
ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع
الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة
فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر

حسا وهو اصابة السهم

ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة
لمتوسمها ما لي اريكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح
وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء
وناطقة بكماء راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها
وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم
الا ثفالة كثفالة القدر ونفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم
دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من
بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب
ومن اين تؤتون وانى تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم
واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله
وليحضر ذهنه ولقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك
اخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال
الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور
وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك
كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك
الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق
وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق
نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا ومن خطبة له رضي الله عنه
كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف
ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه
ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من
خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا
يفوتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك

ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر
عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا
محيص عنك وانت الموعد لا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك
مصير كل نسمة سبحانك ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول
ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في
الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة منها من ملئكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم
عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب
ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم
على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك
وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولازروا
على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك
خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشربا
ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا
يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت فيه رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا
اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعمى بصره
وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات
عقله وامات الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء
منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا
يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف
نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا من الاخرة
على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة
الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل
بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله

وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالاً جمعها
اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها
واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ
لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما
اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان
يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى
خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر
في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به
فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله
قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه
الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب
اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد
خلقه منها اماد السماء وفطرها وأرج الارض وارجفها وقلع جبالها خ امار
ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها
فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسائلتهم عن الاعمال
وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة
فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم
الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما
اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم
سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله
في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى
اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى منها في ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله

زواها عنه

زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات
ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو
فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة
النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا
ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ومن خطبة له رضي الله عنه
ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد
في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة
فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة
من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم
فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر تدفع ميتة السوء وصنائع
المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا
فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي
واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا
في دينكم فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا
تلاوته فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق
من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم ومن خطبة
له رضي الله عنه اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات
وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم
حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة
لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله
سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها
عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة

رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له
متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ
من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح
على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها
الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه
وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته
وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول
وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام
حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها
منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا
وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي
ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت
لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح
واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم
واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى
ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت
لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام
عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم
تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة
حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل
لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون
داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم
يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون

ثورت [uncertain reading]
ويروى فهذه من غير الف [uncertain reading]

لا يتعارفون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم
ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور
ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار
الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ومن خطبة
له رضي الله عنه ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا
ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ا يلج عليه من بعض
جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف
الهه من يعجز عن وصف مخلوق مثله ومن خطبة له رضي الله عنه واحذركم الدنيا
فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت
على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها
الله لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد
وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد
ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسالوه من اداء
حقه ما سالكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا
تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان
اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت
الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين
الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا
تباذلون ولا توادون ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه وتحزنون باليسير
من الدنيا حين يفوتكم ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا
يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم
وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة
ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم

واسألوه
غبطوا
تآزرون
من الازر وهو القوة
ولا توادون
عتبه

لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضاء سيده ومن خطبة له
رضي الله عنه الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الائه
كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع
الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب
غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه
الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان تسعدان
فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها
المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها
وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته
حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظماء
واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار
فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا يخطئ سهامه ولا
تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع
وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج
الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط
مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله زال
فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها
واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا مؤمل يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي
من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر
الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه
وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر
واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا

فكم من

فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه
وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع وقد تكفل
بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله
مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم
وكأن الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا
يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته
وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته والرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ومن خطبة له رضي الله عنه
في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا
وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها
والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم
حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا
حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس
ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا باعمالنا ولا
تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات
المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية
مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها
ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي به الميت من بلادك اللهم
سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتركوا بها
ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك تستغني نواحينا
الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا
سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها
القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها

حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث
من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال السيد تفسير ما في هذه
الخطبة من الغريب قوله رضي الله عنه انصاحت جبالنا تشققت من المحول ويقال
انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس
وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين
جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب
قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف ونرمي بها بلدا قفرا
وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا
شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة
والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به ومن خطبة له رضي
الله عنه ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير
وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى
وبصر من اهتدى منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم
الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس
لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم
ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت
ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي
مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا
على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم
عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة
قال السيد الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة
حديث ليس هذا موضع ذكره ومن كلام له رضي الله عنه فلا اموال بذلتموها
للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون

الله في عباده

أوصل

الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اصل اخوانكم
ومن كلام له رضي الله عنه انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن
يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني
بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس ومن
كلام له رضي الله عنه قد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال رضي
الله عنه ما بالكم مخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك
فقال رضي الله عنه ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد في مثل هذا ينبغي
ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا
ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين
والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في
الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها
واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الراي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي
العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب
وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين انه لا غنا لكثرة عددكم مع قلة اجتماع
قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى
الجنة ومن زل فالى النار ومن كلام له رضي الله عنه تالله لقد علمت تبليغ الرسالات
واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان
شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها
ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه
حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها
بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد وعذابها كل يوم جديد الا وان اللسان الصالح
يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده ومن كلام له رضي الله
عنه وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي

الأمر بني رشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الأخرى ثم قال هذا جزاء
من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل
الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم
لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة
بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي
وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا
القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها وسلبوا السيوف
اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا
لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام
ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك
اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان
يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة
الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها
على انفسكم ومن كلام له رضي الله عنه قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم
وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال رضي الله عنه اكلكم شهد معنا صفين فقالوا
منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة
ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام
وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم
كلمهم بكلام طويل ومن جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة
ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه
فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان
واوله رحمة واخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على
الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان القتل ليدور بين الاباء والابناء
والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على
الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في
الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا
في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا
عما سواها ومن كلام له رضي الله عنه لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ منكم
احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا فليذب
عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله
مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل
والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش في
غير طاعة الله ومن كلام له كرم الله وجهه وكأني انظر اليكم تكشون كشيش
الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم
والهلكة للمتلوم ومن كلام له كرم الله وجهه في حث اصحابه على القتال فقدموا
الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا
في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش
واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها
ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين
على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها وورائها
وامامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها اجزأ
امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن
اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الاخرة انتم
لهاميم العرب والسنام الاعظم وان في الفرار موجدة الله والذل اللازم
والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله

كالظمآن يرد الماء الجنة تحت ظلال السيوف واطراف العوالي اليوم تبلى
الاخبار اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم
انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام
ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر
ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس
وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم قال السيد
الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال
منازل بني فلان وفلان تتناحر اي تتقابل ومن كلام له رضي الله عنه في معنى
الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه فقال رضي الله عنه انا لم
نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين
لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم
الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقال الله سبحانه
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى
الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم
بسنة رسول الله فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا في التحكيم
فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة
امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان
افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل
وان جر اليه وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى
عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق
ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم
اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء
ولا اخوان ثقة عند النجاء ومن كلام له كرم الله وجهه لما عوتب على التصيير

الجلائب

زوافر الرجل انصاره وعشيرته

الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات والشرف قال رضي الله
عنه اتأمروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر
سمير وما ام نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال
مال الله ثم قال رضي الله عنه الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف
وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله
ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره
ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خدين والام خليل ومن
كلام له رضي الله عنه في معنى الخوارج فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطأت وضللت
فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وسلم بضلالي وتأخذونهم بخطائي
وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم
وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع
السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم
من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان
مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق
ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط
فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان
الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار
فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القرآن ويميتا ما
امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن
اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم
ولا لبسته عليكم انما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا

لا اطور به لا ادور به

الفرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما
فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق
سوء رأيهما وجور حكمهما ومن كلام له كرم الله وجهه فيما يخبر به عن الملاحم
بالبصرة يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا
قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام يومئ
بذلك رضي الله عنه الى صاحب الزنج ثم قال ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة
التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا
يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم أنا كابّ الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها
وناظرها بعينها ومنه ويومئ بها الى وصف الاتراك كأني أراهم قوما كأن
وجوههم المجانّ المطرّقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق
ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من
المأسور فقال له رضي الله عنه بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب
فضحك رضي الله عنه وقال للرجل وكان كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما
هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله إن الله
عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل
وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا
فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى
الله عليه وسلم فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي ومن
خطبة له رضي الله عنه في ذكر المكاييل والموازين عباد الله إنكم وما تأملون
من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون أجل منقوص وعمل محفوظ
فربّ دائب مضيّع وربّ كادح خاسر قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه
إلا إدبارا والشر إلا إقبالا والشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا أوان
قويت عدته وعمت مكيدته وأمكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس

فهل تبصر

فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ البخل
بحق الله وفرا أو متمردا كأن بأذنيه عن سمع المواعظ وقرا أين خياركم وصلحاؤكم
وأين أحراركم وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم
أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم
إلا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم
فإنا لله وإنا إليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر أفبهذا
تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعز أوليائه عنده هيهات لا يخدع
الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين
له والناهين عن المنكر العاملين به ومن كلام له رضي الله عنه لأبي ذر لما أخرج
الى الربذة يا أبا ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم
وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه
فما أحوجهم الى ما منعتهم وأغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والأكثر حسدا
ولو أن السموات والأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا
لا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت
منها لأمنوك ومن كلام له رضي الله عنه أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة
الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه
نفور المعزى من وعوعة الأسد هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج
الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء
من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن
المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم إني أول من أناب وسمع
وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة وقد علمتم أنه لا
ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل
فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه

ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق
ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة ومن خطبة له
كرم الله وجهه نحمده على ما أخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية
الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره
وان محمدا عبده ونجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب
اللسان منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وهو الا الموت
اسمع داعيه فاعجل حاديه فلا يغرنكم سواد الناس من نفسك وقد رأيت من
كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد
اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على اعواد
المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رأيتم الذين
يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا
بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون
ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا
هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا
لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال
ومن خطبة له رضي الله عنه وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت
اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار
الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار
اليانعة منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيى لسانه وبيت لا تهدم
اركانه وعز لا تهزم اعوانه منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من
السنن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين الألسن
به منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها
بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير

منها متزود ومنها واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه
ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي
هي حيوة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن
وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به
وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف
بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم
على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور
والله المستعان على نفسي وانفسكم ومن كلام له رضي الله عنه قد شاوره عمر
بن الخطاب رضي الله عنه في الخروج الى غزو الروم بنفسه وقد توكل الله لاهل
هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون
ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم
فتنكب لا تكن للمسلمين كهفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث
اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب
وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين ومن كلام له رضي الله عنه
وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه
فقال امير المؤمنين علي يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت
فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك
ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ومن كلام له رضي الله عنه
لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني
لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن
الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ومن كلام له رضي الله عنه
في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم
ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه

العوذ جمع العائذ وهى الناقة الحديثة العهد بالنتاج

وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان
معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحماء
والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع
لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري
ولا يعبون بعده في حسي منها فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها
تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم
انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما
ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت
بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية ومن خطبة له رضي الله عنه يومي
فيها على ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف
الرأي على القران اذا عطفوا القران على الرأي منها حتى تقوم الحرب بكم على
ساق بادياً نواجذها مملوءة اخلافها حلواً رضاعها علقماً عاقبتها الا وفي
غد وسياتي غد بما لا تعرفون ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها
وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلماً مقاليدها فيريكم كيف عدل
السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة منها كاني به وقد نعق بالشام وفحص براياته
في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد
فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله
ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون
كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والاثار البينة
والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه
ومن كلام له كرم الله وجهه في وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة
رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا
اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة

وشيعة

وشيعة لاهل الجهالة ومن كلام له رضي الله عنه في النهي عن غيبة الناس
وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية
ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعايب الذي عاب اخاه
وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب
الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه
فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير
وعصاه في الصغير لجراته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه
فلعله مغفور له ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف
من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته
مما ابتلي به غيره ومن كلام له كرم الله وجهه ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة
دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الناس اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ
السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين
الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين
اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت ومن كلام له
رضي الله عنه وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا
محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو
عن ذات الله تعالى بخيل فمن اتاه الله مالاً فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة
وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق
والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك
فضائل الاخرة ان شاء الله تعالى ومن خطبة له رضي الله عنه في الاستسقاء
الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان
لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم
فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال

السنة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزاين الخيرات ليتوب تائب
ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار
سببا لدرور الرزق ورحمة للخلق فقال واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال
خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان بعد عجيج
البهائم والولدان راغبين فى رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك
ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين
ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك
ما لا يخفى عليك حين الجاتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب
المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك ان لا تردنا خائبين
ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا
غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت
بها ما قد فات وتحيى بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروى بها القيعان
وتسيل بها البطنان وتستورق بها الاشجار وترخص بها الاسعار انك على ما تشاء
قدير ومن خطبة له رضى الله عنه بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم
حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق
الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون
اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء
والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون فى العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان البواء الكفؤ
رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى
ويستجلى العمى الا ان الائمة من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم لا تصلح الامامة
على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم منها اثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا
صافيا وشربوا آجنا كانى انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به

ووافقه

ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار
لا يبالى ما غرق او كوقع النار فى الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة
بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التى وهبت
لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم
علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم
ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا ومن خطبة له
تنتضل رضى الله عنه ايها الناس انما انتم فى هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا
مع كل جرعة شرق وفى كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى
ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة فى
اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد
له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط له محصودة
وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله منها وما
احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم
الامور افضلها وان محدثاتها شرارها ومن كلام له رضى الله عنه وقد
استشاره عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الشخوص لقتال الفرس بنفسه ان هذا
الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذى اظهره وجنده
الذى اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله
منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم من الامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه
فاذا انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان
كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى
بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت
عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات
رجل اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب

فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك
فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره
لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم
نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة ومن خطبة له
رضي الله عنه فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ليخرج عباده من عبادة
الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه
ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه
فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من
سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات
العقوبات
وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل
ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من
اي اكسد
الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء
انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته
فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد
لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم
وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على
الكفر
الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق
الباطل
عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين
كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة

نسخه: العقوبة السيئة

وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي
ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس
انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم وان
جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم

فان رفعة الذين

فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين
يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من
الاجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي
تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى
تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل
هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن
باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت
ناطق ومن خطبة له رضي الله عنه في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو

الزبير وطلحه

الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه
يتوسلان
بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله
لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا
قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم
الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم
يسمع الناعي ويحضر الباكي ومن كلام له رضي الله عنه قبل موته ايها الناس
كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته
كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات
علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا فلا تضيعوا سنته
اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا
حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم
انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم
ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء
اغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض
مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة

اللدم ضرب المرأة صدرها وعضدها في النياحة
اي لا اكون كمن يسمع الصيحة والنوح ولا
يعتبر بها اي لا اصبر على كلام الناكثين ويعني
الناعي ... يتخفى ذلك عندي ويعود
لدي ويتخفى من تغيره

بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم هدوّي وخفوت اطرافي وسكون
اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم
وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني
بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **ومن خطبة له رضي الله عنه** يومي
فيها الى الملاحم واخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب
الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد
فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير
غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان
من ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل
فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس
لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل
تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة
بعد الصبوح **منها** وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير
حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم
لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق
وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا
لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم رجع
قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم
وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه
في غير موضعه معادن كل خطيئة ابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في
الحيرة وذهلوا عن السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا
راكن اليها او مفارق للدين مباين عنه **ومن خطبة له رضي الله عنه**
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واستعينه على مداحر الشيطان

ويروى طعنا بالطاء المهملة

القائف الذي يعرف الاثر ويتبعه

الولائج جمع وليجة ما اضمروا في صدورهم من الغل

وزاجره

ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ونجيه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد
الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون
الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب
اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا
في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب
قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها
كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهود اولهم
قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون
على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود
فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة
الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال
بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها
من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر
في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة
وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع
في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب
عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس
وتدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام
ويفارق عليها الاسلام بريئها سقيم وظاعنها مقيم **منها** بين قتيل
مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا
انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه
اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا

مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام
فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبيل الطاعة ومن خطبة
له رضي الله عنه الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه
على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه تستمله الايدى
السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب
الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة
والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر
لا برؤية لا بلطافة باين من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وباينت الاشياء والباطن صح
منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده
ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين
فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور منها
قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لايح واعتدل مايل واستبدل الله بقوم قوما
وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله
على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل
النار الا من انكرهم وانكروه ان الله قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له
وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه
من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم
ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا
بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي
منها وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل
قاصد ولا امام قايد منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم
من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما
ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي هذه المنزلة

فلينتفع

فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع
بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال التعسف المشي على غير الطريق
في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق
او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك
واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه
وسلم مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه
وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه
ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه
غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد
ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها
يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه
واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب
منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك
نفسه او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة
في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل
على شبهه ان البهايم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان
النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون
ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون ومن خطبة له رضي الله عنه
وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى
فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع
دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب
والخزنة والابواب لا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي
سارقا منها فيهم كرايم القرآن وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا

لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة
فانه منها قدم واليها ينقلب والناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله
ان يعلم أعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه
وان العامل بغير علم كالسائر على غير الطريق الواضح ولا يزيده بعده عن الطريق
الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر
هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه
وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه **واعلم** ان لكل عمل
نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب
غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **ومن خطبة**
له رضي الله عنه يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت
الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ
غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول
بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق
على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن
لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب
خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط
لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد
من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتصل بعلانية برهان الشمس وتتصل
الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها
في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار
على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها
اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها

وبدت

وبدت اوضاح نهارها ودخل اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت
الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان
من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من
لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات
ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق اعلاما بينة لها جناحان لما يرقا
فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت
ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه
ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال
خلا من غيره **ومن كلام له رضي الله عنه** خاطب به اهل البصرة على جهة
اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان
اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة
ومذاقة مريرة واما فلانة (يعني عائشة) فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها
كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى
والحساب على الله **منها** سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على
الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب
الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وبالقيمة تزلف الجنة للمتقين
وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة مرقلين في مضمارها الى
الغاية القصوى **منها** قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصائر
الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وتعالى وانهما لا يقربان من اجل
ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء
النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام
ولا يزيغ فيستعتب ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق

ومن عمل به سبق وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه
الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت
يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من
المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة
من ورائك فقال لي ان ذلك كذلك فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس
هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي ان القوم
سيفتنون بعدي باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون
سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية
فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربوا بالبيع قلت يا رسول الله
فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة
ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا
للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين
كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كاوله
متشابهة اموره ومتظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر
بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه فقد تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات
ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية السابقين
والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار
حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجا اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا
وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم
واحبها اليكم فان الله قد اوضح سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة

متشابهة

داية

دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء وقد دللتم على الزاد وامرتم
بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى
تؤمرون بالسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من
عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد
الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما
تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد
الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون
اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب
ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به
فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فياله من بيت
وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم والساعة قد
غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم
العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر
واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر ومن خطبة له رضي الله عنه ارسله على
حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق
الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن
اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما
بينكم منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة
واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر
اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا
بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف
ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها
امية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان

منها ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من
ربق الذل وحلق الضيم شكراً مني للبر القليل واطراقاً عما ادركه البصر
وشهده البدن من المنكر الكثير منها امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة
يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي
حمداً يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمداً يملأ ما
خلقت ويبلغ ما اردت حمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمداً لا ينقطع عدده
ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك
سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت
الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك
ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت
عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل
فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك
وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيراً وعقله مبهوراً وسمعه
والهاً وفكره حائراً منها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين
رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانه مدخول وكل
خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير
فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده
اتخاف ان تكون في رجائك له كاذباً او تكون لا تراه للرجاء موضعاً وكذلك ان هو
خاف عبداً من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقداً
وخوفه من خالقهم ضماراً ووعداً وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها
من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبداً لها وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة
مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم

من رضاعها

من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه
السلام اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزاً
يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من
شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صاحب
المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه
ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم
عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه
بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه
ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال
يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب
الاطهر صلى الله عليه وسلم فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب
العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضماً ولم يعرها طرفاً
اهضم اهل الدنيا كشحاً واخمصهم من الدنيا بطناً عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها
وعلم ان الله ابغض شيئاً فابغضه وحقر شيئاً فحقره وصغر شيئاً فصغره ولو لم
يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقاً لله ومحادة
عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد
ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون
الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه
عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات
ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً ولا يعتقدها
قراراً ولا يرجو فيها مقاماً فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر
وكذلك من ابغض شيئاً ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته

وزويت زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر الناظر بعقله أكرم الله محمدا
صلى الله عليه وسلم بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والعظيم
واتى بالافك العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط
الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج
مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وسلم علما
للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة
سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة
الله علينا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت
مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت
اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنه غيابات الكرى ومن خطبة
له رضي الله عنه بعثه بالنور المضي والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب
الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها معتدلة وثمارها
متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته أرسله
بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة
وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا
تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل
والعذاب الوبيل واتوكل عليه توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية
الى جنته القاصدة الى محل رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته
فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا
وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها
اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها
واشغالها لما ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق
الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت

اوصالهم

اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع
سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها
لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب
لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق
جدد والسبيل قصد ومن كلام له رضي الله عنه لبعض اصحابه وقد ساله
كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال رضي الله عنه يا اخا بني
اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق
المسئلة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون
نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم
وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيمة ودع عنك
نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن ابي سفيان
فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب
ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه
وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم
من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله
عليم بما يصنعون ومن خطبة له كرم الله وجهه الحمد لله خالق العباد وساطح
المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته
انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه
حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود
والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى
الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى
لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده
شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في

ليلٍ داجٍ ولا غسقٍ ساجٍ يتفيّأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات
النور في الكرور والأفول وتقليب الأزمنة والدهور من اقبال ليلٍ مقبلٍ
وادبار نهارٍ مدبرٍ قبل كلّ غايةٍ ومدّةٍ وكلّ احصاءٍ وعدّةٍ تعالى عمّا ينحله
المحدّدون من صفات الأقدار ونهايات الأقطار وتأثّل المساكن وتمكّن
الاماكن فالحدّ لخلقه مضروبٌ والى غيره منسوبٌ لم يخلق الأشياء من
اصولٍ ازليّةٍ ولا من اوائل ابديّةٍ بل خلق ما خلق فأقام حدّه وصوّر
ما صوّر فأحسن صورته ليس لشيءٍ منه امتناعٌ ولا له بطاعة شيءٍ انتفاعٌ
علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات
العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى منها ايّها المخلوق السويّ والمنشأ
المرعيّ في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار بدئت من سلالةٍ من طينٍ
ووضعت في قرارٍ مكينٍ الى قدرٍ معلومٍ واجلٍ مقسومٍ تمور في بطن امّك
جنينًا لا تحير دعاءً ولا تسمع نداءً ثمّ اخرجت من مقرّك الى دارٍ لم تشهدها
ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امّك وعرّفك
عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات انّ من يعجز عن صفات ذي
الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين
ابعد ومن كلامٍ له رضي الله عنه لمّا اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على
عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل رضي الله عنه على عثمان
فقال انّ الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري
ما اقول لك ما اعرف شيئًا تجهله ولا ادلّك على امرٍ لا تعرفه انّك لتعلم ما نعلم
ما سبقناك الى شيءٍ فنخبرك عنه ولا خلونا بشيءٍ فنبلّغكه وقد رأيت كما
رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صحبنا
وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطّاب بأولى بعمل الحقّ منك وانت اقرب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشيجة رحمٍ منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله

اجترار
اى جر الغذاء

فى نفسك

في نفسك فانّك والله ما تبصّر من عمىً ولا تعلّم من جهلٍ وانّ الطرق
لواضحةٌ وانّ اعلام الدين لقائمةٌ فاعلم انّ افضل عباد الله عند الله امامٌ
عادلٌ هُدي وهَدى فأقام سنّةً معلومةً وامات بدعةً مجهولةً وانّ السنن
لنيّرةٌ لها اعلامٌ وانّ البدع لظاهرةٌ لها اعلامٌ وانّ شرّ الناس عند الله امامٌ
جائرٌ ضلّ وضُلّ به فأمات سنّةً مأخوذةً واحيى بدعةً متروكةً وانّي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه
نصيرٌ ولا عاذرٌ فيلقى في جهنّم فيدور فيها كما تدور الرحى ثمّ يرتبط في قعرها
وانّي انشدك الله ان تكون امام هذه الامّة المقتول فانّه كان يقال يقتل في
هذه الامّة امامٌ يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها
ويبثّ الفتن فيها فلا يبصرون الحقّ من الباطل يموجون فيها موجًا ويمرجون
فيها مرجًا فلا تكوننّ لمروان سيّقةً يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ وتقضّي
العمر فقال له عثمان كلّم الناس في ان يؤجّلوني حتّى اخرج اليهم من مظالمهم فقال
رضي الله عنه ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فأجله وصول امرك اليه
ومن خطبةٍ له رضي الله عنه يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم
خلقًا عجيبًا من حيوانٍ وموات وساكنٍ وذي حركاتٍ واقام من شواهد البيّنات
على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له القلوب معترفةً به ومسلّمةً
له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيّته وما ذرأ من مختلف صور الأطيار
التي اسكنها اخاديد الأرض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات
اجنحةٍ مختلفةٍ وهيئاتٍ متباينةٍ مصرّفةٍ في زمام التسخير ومرفرفةٍ باجنحتها
في مخارق الجوّ المنفسح والفضاء المنفرج كوّنها بعد اذ لم تكن في عجائب صورٍ
ظاهرةٍ وركّبها في حقاق مفاصل محتجبةٍ ومنع بعضها بعبالة خلقه ان
يسمو في السماء خفوقًا وجعله يدفّ دفيفًا ونسقها على اختلافها في
الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموسٌ في قالب لونٍ لا يشوبه

العقول
اى ذوات العقول

اراد مثل النعامة والطيور الكثيفة

غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس فى لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ
به ومن اعجبها خلقا الطاووس الذى اقامه فى احكم تعديل ونضد
الوانه فى احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى
الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على رأسه كانه قلع دارى عنجه نوتيه
يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضى كافضاء الديكة ويأر بملاقحة ار الفحول
المغتلمة للضراب احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده
ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف فى ضفتى جفونه
وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك
باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مدارى من فضة وما انبت عليها
من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت
الارض قلت جنى جنى من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل
او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلى فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت
باللجين المكلل يمشى مشى المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال
سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد
يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة
الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله فى موضع العرف
قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة
اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه
يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه
خط كمستدق القلم فى لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه فى سواد ما هنالك
يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص
ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ
وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من

الشراع المنسوب الى دارين وهى جزيرة من سواحل القطيف

من ريشه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته
قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون فى غير مكانه واذا
تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية
واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه
قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام
عن ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذى بهر العقول عن وصف خلق
جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن
تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته وسبحان من ادمج قوائم الذرة
والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والافيلة ووأى على نفسه الا يضطرب
شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته فى صفة
الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع
ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر فى
اصطفاق اشجار غيبت عروقها فى كثبان المسك على سواحل انهارها وفى تعليق
كبائس اللؤلؤ الرطب فى عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة فى
غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتأتى على منية مجتنيها ويطاف على نزالها
فى افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة
تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك
ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك
شوقا اليها ولتحملت من مجلسى هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله
واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته تفسير ما فى هذه الخطبة من الغريب
قوله كرم الله وجهه ويؤر بملاقحة الأر كناية عن النكاح يقال أر المرأة
يؤرها اذا نكحها وقوله كانه قلع دارى القلع شراع السفينة ودارى
منسوب الى دارين وهى بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اى عطفه يقال
عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتى الملاح والضفتان الجانبان

والفلذ جمع فلذة وهي القطعة والكبابين جمع الكباسة وهي العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج ومن خطبة له رضي الله عنه

ليتأسّ صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم اخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما يجمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكّن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤنة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ومن خطبة له رضي الله عنه

في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم

قوله اداح جمع ادحي وهو الموضع تفرخ فيه النعامة

الاعتساف هو الاخذ على غير الطريق المستقيم

مجهول

البأس النار الموت الشدة والعذاب

الشر فاعرضوا

الشر فاعرضوا عنه ومن كلام له كرم الله وجهه بعد ما بويع بالخلافة وقد قال قوم من اصحابه لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤا عني وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي ومن خطبة له رضي الله عنه عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله تعالى بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله صلى الله عليه وسلم والقيام بحقه والنعش لسنته ومن كلام له رضي الله عنه كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب رضي الله عنه منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له رضي الله عنه من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى

مستكره

ارجع اليهم فقال رضي الله عنه ارأيت لو ان الذين وراءك لو بعثوك
رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلاء والماء
فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم
الى الكلاء والماء فقال رضي الله عنه فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله
ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته رضي الله عنه والرجل يعرف
بكليب الجرمي ومن كلام له رضي الله عنه لما عزم على لقاء القوم بصفين
اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار
المدفوع عن السقوط اى يتغيض اليه الليل مرة والنهار اخرى
ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من
ملئكتك لا يسامون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا
للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي
جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي
وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة
اين المانع للذمار والغاير عند نزول الحقايق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة الثار
امامكم ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء
ولا ارض ارضا منها وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص
فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم
تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضرين
بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم
قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا
الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه منها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون
حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تجر الامة عند شرائها متوجهين
طلحة والزبير
بها الى البصرة فحبسا هما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا

غير مكره

51

غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها
فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا
سعدين واحدا متعمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا
ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة
التي دخلوا بها عليهم ومن خطبة له رضي الله عنه امين وحيه وخاتم رسله
وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه
واعلمهم واعلمهم بامر الله فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن
كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن
اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغايب ان يختار
الا واني قاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له والآخر منع الذي عليه اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله
وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر
والصبر والعلم بمواضع الحق له فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون
عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه
الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم
ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست
بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها
لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا
بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا
نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه
الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه
لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا
الصدق وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ومن كلام له كرم الله وجهه ورضي عنه

في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب
وأنا على ما وعدني ربي من النصرة والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان
الا خوفا من أن يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه
فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس الأمر ويقع الشك ووالله ما صنع في
أمر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي
له أن يوازر قاتليه وينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له أن
يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين
لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من
الثلاث وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره ومن خطبة له رضي الله
عنه أيها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والمأخوذ منهم ما لي أراكم عن
الله ذاهبين والى غيره راغبين كأنكم نعم أراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب
دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا أحسن اليها تحسب
يومها دهرها وشبعها أمرها والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه
وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه
على الخلق ما أنطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك
ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر وما أبقى شيئا يمر على رأسي الا أفرغه في أذني
وأفضى به الي أيها الناس اني والله ما أحثكم على طاعة الا وأسبقكم اليها
ولا أنهاكم عن معصية الا وأتناهى قبلكم عنها ومن خطبة له رضي الله عنه
انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد أعذر
اليكم بالجلية واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الأعمال ومكارهه منها
لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
ان الجنة حجبت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله

شئ

شئ الا يأتي في كره وما من معصية الله شئ الا يأتي في شهوة فرحم الله
رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس أبعد شئ منزعا وانها
لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي
الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين
قبلكم والماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل
واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث
الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد الا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة
في هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد
قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه
شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به
وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا
انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه
ومن محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيمة ألا ان
كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته وأتباعه
واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا
فيه أهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر
الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم
وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه
وبين لكم من وظائفه أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم ألا وان القدر السابق
قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله
تعالى جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا
ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على
كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا

تبتدعوا فيها ولا تجالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة
ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل
لسانه فان هذا اللسان جموح لصاحبه والله ما ارى عبدا يتقى تقوى تنفعه
حتى يختزن لسانه فان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه
لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره فى نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان
شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدرى ماذا له وماذا عليه
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم
قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه
وهو نقى الراحة من دماء المسلمين واموالهم وسليم اللسان من اعراضهم فليفعل
واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما
حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال
ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان
قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم
ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشىء من العظة واتاه
التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة
ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة وان
الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين
وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه ذهب المتذكرون
وبقى الناسون والمتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا
فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا ابن آدم اعمل
الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر
وظلم لا يترك وظلم مغفور فاما الظلم الذى لا يغفر فالشرك بالله قال الله
سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذى يغفر فظلم العبد

نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم
بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه
ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون فى دين الله فان جماعة فيما تكرهون من
الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا
ممن مضى ولا ممن بقى يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى
لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه
فى شغل والناس منه فى راحة ومن كلام له رضى الله عنه فى معنى الحكمين فاجمع
راى ملائكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه
وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان
الجور هواهما والاعوجاج دابهما وقد سبق استثناؤنا عليهما فى الحكم بالعدل
والعمل بالحق سوء رايهما وجور حكمهما والثقة فى ايدينا لانفسنا حين خالفا
سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم ومن خطبة له رضى الله عنه
لا يشغله شان عن شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب
عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافى الريح فى الهواء ولا دبيب النمل على
الصفا ولا مقيل الذر فى الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفى طرف الاحداق
واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا
مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت
موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح
حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به
اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد
اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط
فى غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد
ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق

من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد
واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها
ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما
علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف ومن كلام له
رضي الله عنه قاله لذعلب اليماني وقد ساله هل رأيت ربك يا امير المؤمنين
فقال رضي الله عنه افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تراه العيون بمشاهدة
العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد
منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف لا يوصف
بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من
مخافته ومن كلام له رضي الله عنه في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر
وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت
لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم
فان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم
الموت او الذل لكم فوالله ان جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم
قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجيبا ان
معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا
ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء
فتتفرقون عني وتختلفون علي الا انه يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط
فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم
الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ
واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة ومن كلام له
رضي الله عنه وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة قد
هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه رضي الله عنه فلما عاد اليه الرجل

قال له

قال له امنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا قال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين
فقال رضي الله عنه بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت
السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو
غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال
والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه ومن خطبة له رضي الله عنه
روي عن نوف الارتاع البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين رضي الله
عنه وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من
صوف وحمائل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير
فقال رضي الله عنه الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على
عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء
ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج
لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول
ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخضع له مذعنا واخلص
له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز
مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره
زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء
المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند
دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن
له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا
لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما
يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف
الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات
من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج

فی بقاع الارض المتطاطیات ولا فی بقاع السفع المتجاورات وما یتجلجل به
الرعد فی افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة
تزیلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ویعلم مسقط القطرة
ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما یکفی البعوضة من قوتها وما تحمل من انثی فی
بطنها والحمد لله الکاین قبل ان یکون کرسی او عرش او سماء او ارض او جان
او انس لا یدرك بوهم ولا یقدر بفهم ولا یشغله سائل ولا ینقصه نائل ولا
ینظر بعین ولا یحد باین ولا یوصف بالازواج ولا یخلق بعلاج ولا یدرك
بالحواس ولا یقاس بالناس الذی کلم موسی تکلیما واراه من آیاته عظیما بلا
جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان کنت صادقا ایها المتکلف بوصف
ربك تصف جبرائیل ومیکائیل وجنود الملئکة المقربین فی حجرات القدس مرجحنین
متولهة عقولهم لن یحدوا احسن الخالقین وانما یدرك بالصفات ذو الهیئة
والادوات ومن ینقضی اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره
کل ظلام واظلم بظلمته کل نور اوصیکم عباد الله بتقوی الله الذی البسکم الریاش
واسبغ علیکم المعاش فلو ان احدا یجد الی البقاء سلما او لدفع الموت سبیلا لکان
ذلك سلیمان بن داود الذی سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظیم الزلفة
فلما استوفی طعمته واستکمل مدته رمته قسی الفناء بنبال الموت واصبحت
الدار منه خالیة والمساکن منه معطلة وورثها قوم آخرون وان لکم فی
القرون السالفة لعبرة این العمالقة وابناء العمالقة این الفراعنة وابناء الفراعنة
این اصحاب مداین الرس الذین قتلوا النبیین واطفؤا سنن المرسلین واحیوا سنن
الجبارین الذین ساروا بالجیوش وهزموا الالوف وعسکروا العساکر ومدنوا
المداین منها قد لبس للحکمة جنتها واخذها بجمیع ادبها من الاقبال علیها
والمعرفة بها والتفرغ لها من هذا الموضع الی نحو عشرین سطرا مکرر الی قوله من کان قبلکم بانی بعد
وبعث الی الجن والانس رسله لیکشفوا لهم عن غطائها ولیحذروهم من ضرائها

ولیضربوا لهم امثالها ولیبصروهم عیوبها ولیهجموا علیهم بمعتبر من تصرف
مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد للمطیعین منهم والعصاة
من جنة ونار وکرامة وهوان احمده الی نفسه کما استحمد الی خلقه جعل لکل
شیء قدرا ولکل قدر اجلا ولکل اجل کتابا منها فی ذکر القرآن فالقرآن آمر
زاجر وصامت ناطق حجة الله علی خلقه اخذ علیه میثاقهم وارتهن علیه
انفسهم واتم به نوره واکرم به دینه وقبض نبیه علیه السلام وقد فرغ الی
الخلق من احکام الهدی به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم یخف
عنکم من دینه ولم یترك شیئا رضیه او کرهه الا وجعل له علما بادیا وآیة
محکمة تزجر عنه او تدعو الیه فرضاه فیما بقی واحد وسخطه فیما بقی واحد
واعلموا انه لن یرضی عنکم بشیء سخطه علی من کان قبلکم ولن یسخط علیکم بشیء رضیه
ممن کان قبلکم وانما تسیرون فی اثر بین وتتکلمون برجع قول قد قاله الرجال من
قبلکم قد کفاکم مؤنة دنیاکم وحثکم علی الشکر وافترض من السنتکم الذکر واوصاکم
بالتقوی وجعلها منتهی رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذی انتم بعینه
ونواصیکم بیده وتقلبکم فی قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم کتبه قد وکل
بذلك کراما لا یسقطون حقا ولا یثبتون باطلا واعلموا انه من یتق الله یجعل له
مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ویخلده فیما اشتهت نفسه وینزله منزل الکرامة
عنده فی دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملئکته
ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس یوشك ان ینقطع
بهم الامل ویرهقهم الاجل ویسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم فی مثل ما سال الیه الرجعة
من کان قبلکم فهی عند نفسه ضالته التی یطلبها وحاجته التی یسأل عنها فهو
مقترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسیب ذنبه والصق الارض بجرانه بقیة
من بقایا حجته وخلیفة من خلائف انبیائه ثم قال ایها الناس انی قد
بثثت لکم المواعظ التی وعظ بها الانبیاء اممهم وادیت الیکم ما ادت الاوصیاء

الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم فلم تستوسقوا لله
انتم تتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من
الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار
وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين
سفكت دماؤهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون
الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين
كدر
اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين
الانصاري صاحب الرسول
ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد
خزيمة بن ثابت الصحابي
برؤوسهم الى الفجرة ثم ضرب يده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال رضي الله عنه اوه
على اخواني الذين تلوا القران فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة
واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوا ثم نادى
باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر بكم في يومي هذا فمن اراد
الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين رضي الله عنه في عشرة الاف
ولقيس بن سعد في عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة الاف ولغيرهم على اعداد
اخر فهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه
الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير منصبة
خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو
الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها
وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر
من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين
منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه
جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا منها في ذكر القران فالقران امر زاجر

وصامت

وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم
اتم به نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وسلم وقد فرغ الى الخلق
من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من
دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا واية محكمة تزجر
عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى
عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم
وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم
مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى
وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم
بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة
كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من
الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده
في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها
رسله فبادروا المعاد وسابقوا الاجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل
ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة
من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم قد اوذنتم منها بالارتحال
وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم
فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة
تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان
اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت
بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت
اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله
معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا

الهدى صح

في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهاينها اسهروا عيونكم واضمروا
بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا
بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت وقال سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله
اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود
السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزاين السموات والارض
وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالهم تكونوا
مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم ملايكته واكرم اسماعهم
ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على
نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل ومن كلام له رضي الله عنه للبرج
ابن مسهر الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت
قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك
حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله
الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه
السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم
على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في
خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشيا على ازليته وبما وسمها
من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودايم
لا بامد وقايم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي
كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات
فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده المصطفى

اعدائكم

وامينه الرضى

وامينه الرضى صلى الله عليه وسلم ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح
المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء
ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة منها
في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة
لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة
الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر
وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا
تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على
رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها
لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان
ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها
وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها
عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الله الذي اقامها على قوايمها وبناها على
دعايمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في
مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة
لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل
والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح
والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل
والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه
اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر وزعموا انهم
كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا
ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان
وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين

قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي
ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها
كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض
طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي
القيادة رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس
وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا
غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه
وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها
واخرج نبتها بعد جدوبها **ومن خطبة له رضي الله عنه** في التوحيد وتجمع هذه
الخطبة من اصول العلم ما لا يجمعه خطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته
اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف
بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول
فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات
كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له
ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف
بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها
لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى
نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى
صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف
يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوت
ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام

والتمس

والتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت اية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد
ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره
الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد
فيكون محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام
فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه
الايدي فتمسه ولا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام
ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء
ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية
ولا انقطاع ولا غاية وان الاشياء تحويه فتقله او تهويه ولا ان شيئا يحمله
فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات
ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا
يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد
كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه فعل منه انشاه
ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد
ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له
عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق
على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشا الارض
فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها
بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج
ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم
يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو
الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها
طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال

فبعزته خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب
من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفؤ له فيكافئه ولا نظير له
فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها
وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو
اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف
اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت
على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك
وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها
مقهورة في ابدائها مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانه
سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شريك معه كما كان قبل ابتدائها كذلك
يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك
الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار
الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع
منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء
اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان
ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز
بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه
ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا
لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل
شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه
دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير
حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة
الى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة

الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة ومن خطبة له رضي الله
عنه تختص بذكر الملاحم كانه يومي الى الائمة المعصومين من ولده الا
بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا
ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذلك حيث
ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى
اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث يكون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون
من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب
غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة
التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب
فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا
قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي
بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا
واحضروا اذان قلوبكم تفهموا ومن خطبة له رضي الله عنه اوصيكم ايها
الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم
فكم خصكم بنعمة وتداركم برحمة اعورتم فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم
اوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم
فيما ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا
فيها غير نازلين فكانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الاخرة لم تزل لهم دارا
اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا
واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون
ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى
منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا
نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب

ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع السنين في العمر
ومن خطبة له رضي الله عنه فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب
والصدور والى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره
الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله
في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد
الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف
على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه وان امرنا صعب مستصعب
لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه بالايمان ولا تعي حديثنا الا صدور امينة
واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني
بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها
ومن خطبة له رضي الله عنه احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف
حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته
وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس
لاطفاء نوره واعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا
ذروته وبادروا الموت في غمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله
فان الغاية القيمة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغا
ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع
واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم
الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن
وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت
بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت
الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار
جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام

ونار

ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها
بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عميق قرارها مظلمة اقطارها
حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
قد امن من العذاب وانقطع العقاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار
ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية
وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا
وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها
في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته
يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون
بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون
استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل
رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم سيوفكم في
هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه
وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره
على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته
بسيفه فان لكل شيء مدة واجلا ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله
الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التوام وآلائه
العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى
مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء
لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم
ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين اوصيكم عباد الله بتقوى
الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله

وتستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق
الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة
نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدا
واخذ ما اعطى وسأل عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك
الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي
الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها وواكظوا بجدكم عليها واعتاضوها
من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها
يومكم واشعروا بها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام
وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا
وصونوها وتصونوا بها فكونوا عن الدنيا نزاها والى الآخرة ولاها ولا
تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا
بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها
ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة
واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون
والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال
ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب
وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها
واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم
المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه
وصافق لكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد ادبرت
الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات
وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين ومن خطبة له كرم الله وجهه ورضي عنه ومن الناس من يسمي هذه القاصعة

وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وانه
اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته
الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما
حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما
من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين
فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من
طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله
فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية
ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون
كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في
الآخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار
ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل
لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه
يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا
للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده
الجهيد وقد كان عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني
الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما
كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل
السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى
حرمه على العالمين فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله
ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم
من مكان قريب وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين



قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه ابناء الحمية واخوان
العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم
واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي
استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل
واحلوكم ورطات القتل واوطؤكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في
حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم
فاصبح اعظم في دينكم حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم
مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله
لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم
وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان
لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة
موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد
الجاهلية وانما تلك الحمية تكون في المسلم في خطوات الشيطان ونخواته
ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت
اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين
عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا
وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه
سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه
من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به
الندامة والزمه اثام القاتلين الى يوم القيمة الا وقد امعنتم في البغي
وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين
بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن
ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية

حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا
في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت
الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا
عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله
على ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية
ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا
لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين
شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم
وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا
بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم
ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه
ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته
ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا
بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر
لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر
ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم
وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين وقد اختبرهم الله
بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا
تعتبروا الرضى والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في
مواضع الغنى والاقتدار فقد قال سبحانه ايحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده
المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى
ابن عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف

وبايديهم العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا
تعجبون من هذين يشترطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون
من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب
وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه
حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان
يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء
وبطل الجزاء واضمحل الانبياء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين
ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن
الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين
من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار
والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام
وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون
على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم
او رغبة مائلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن
الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع
لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة
لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت
كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من
لدن آدم صلى الله عليه وسلم الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا
تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياما
ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق
بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة
قليلة الماء
وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده

طيور

ان يثنوا

ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم
تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة
وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله تعالى حوله
ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا
باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا
وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه
ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار
داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف
محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر
الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع
بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة
الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب
من الناس ولكن الله سبحانه يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان
المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل
في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فالله
الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة
ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم
القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما بعلمه ولا مقلا في طمره وعن
ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام
المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا
لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا
والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا
مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا

انظروا الى ما فى هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقلع طوالع الكبر ولقد
نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشئ من الاشياء الا عن
علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون
لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه
فى خلقته فقال انا نارى وانت طينى واما الاغنياء من مترفة الامم
فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال
ومحاسن الامور التى تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب
ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة
والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمار
والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغى والاعظام
للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد فى الارض واحذروا
ما نزل بالامم قبلكم بالمثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا فى
الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم فى تفاوت حاليهم
فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية
فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من
الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصى بها واجتنبوا
كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور
وتدابر النفوس وتخاذل الايدى وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم
كيف كانوا فى حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد
بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء
العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم فى ذل الهلكة وقهر الغلبة
لا يجدون حيلة فى امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا رأى الله جد الصبر

منهم

منهم على الاذى فى محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء
فرجا وابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة
اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف كانوا
حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدى
مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا
اربابا فى اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه
فى آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة
وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة
نعمته وبقى قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال ولد اسمعيل
وبنى اسحق وبنى اسرائيل عليهم السلام فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه
الامثال تأملوا امرهم فى حال تشتتهم وتفرقهم ليالى كانت الاكاسرة والقياصرة
اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح
ومهافى الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم
دارا واجدبهم قرارا لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة
يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدى مختلفة والكثرة متفرقة فى
بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة
وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا
فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح
كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم فى عوايد بركتها فاصبحوا
فى نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم فى ظل
سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم فى
ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك فى اطراف الارضين يملكون
الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم

لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم من
حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية فان
الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه
الامة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين
لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة
اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون
من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفؤا الاسلام
على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه
وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل
ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله
بينكم وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا
تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه فان الله
سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي
والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحكماء لترك التناهي
خ الحلماء
الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرني
الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت
واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان
فزعت وذللت
الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت
حفرة في الجبل — سقوط
بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر
في اطراف الارض تشذرا انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون
طوالع
ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرابة
القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره
ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم

يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به
صلى الله عليه وسلم من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به
طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع
الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد
كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد
يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة وانا
ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان
حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة
فقال صلى الله عليه وسلم هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع
وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك على خير ولقد كنت معه
صلى الله عليه وسلم لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت
عظيما لم يدعه اباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه
واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم
صلى الله عليه وسلم وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها
وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله على كل شيء قدير فان فعل
الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما
تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن
يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر
وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي
بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف
اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفرفة
والقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وببعض اغصانها
على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وسلم فلما نظر القوم الى ذلك قالوا

علوا واستكبارا فمرها فلياتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك
فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه
كما كان فامره صلى الله عليه وسلم فرجع فقلت انا لا اله الا الله انى اول
مؤمن بك يا رسول الله واول من آمن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله
تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب
عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك فى امرك الا مثل هذا يعنوننى وانى
لمن قوم لا تاخذهم فى الله لومة لائم سيماهم سيماء الصديقين وكلامهم
كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله
وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يفسدون قلوبهم فى الجنان
واجسادهم فى العمل. ومن خطبة له رضى الله عنه روى ان صاحبا له
يقال له همام كان رجلا عابدا فقال يا امير المؤمنين صف لى المتقين حتى كانى
انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه
اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم
لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم
معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل
منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم
عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم فى
البلاء كالذى نزلت فى الرخاء لولا الاجل الذى كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم
فى اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق فى
انفسهم فصغر ما دونه فى اعينهم فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون

وهم والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة
واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة
اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها
واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء — تالون
القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون دواء دائهم
فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا
وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم
وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم
مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى فى
فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف برى
القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خلطوا — خالطوا
ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير
فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكى احد منهم خاف مما يقال له
فيقول انا اعلم بنفسى من غيرى وربى اعلم منى بنفسى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون
واجعلنى افضل مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى
له قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا فى علم وعلما فى حلم وقصدا
فى غنى وخشوعا فى عبادة وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وطلبا فى حلال — حلاول
ونشاطا فى هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسى وهمه
الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من
الفضل والرحمة وان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما
تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول
بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا
اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول

والستر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في
الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه
بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره
في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من
يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما
استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت
بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان
ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه
منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه
بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنى منه لين ورحمة ليس
تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة
كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين رضي الله عنه اما والله لقد كنت اخافها
عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك
يا امير المؤمنين فقال رضي الله عنه ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا
لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك ومن خطبة
له رضي الله عنه يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد
عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد
تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت عليه العرب اعنتها
وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد
الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم
الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم
بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون

الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء
العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع
والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء
ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا
ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون
الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون
ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان
وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الذي اظهر من آثار سلطانه وجلال
كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس
من عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان
واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى
دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد
وامر بالقصد صلى الله عليه وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم
همالا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا
اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل
مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء
ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا
يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة
ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور
عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن
لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله فانها الزمام
والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل الى اكنان الدعة واوطان

السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له
الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم
كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا
ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع
ومن كلام له رضي الله عنه بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج
واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة
تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها
العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه
الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا
منها فالى مهلك عباد الله الآن فاعلموا والألسن مطلقة والابدان صحيحة
والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول
الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه ومن خطبة له رضي الله عنه
ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اني لم ارد على الله ولا
على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها
الابطال وتتاخر الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان راسه لعلى صدري وقد سالت نفسه في كفي فامررتها
على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه وسلم والملائكة اعواني فضجت
الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون
عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم
ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق
وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ومن كلام له
رضي الله عنه يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات
واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد

ان محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم
بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه
منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء
داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم
وطهور دنس انفسكم وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء
سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون
شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم
وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا
لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة
ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد
بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها
واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها
وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت
عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن
عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا
الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة
خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزه ووضع الملل برفعه واهان
اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى
من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا
فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا
انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة
لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث
لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها

وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار
اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روى بها ورادها
جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله
وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف
المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه
ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق حين دنا من الدنيا
الانقطاع واقبل من الاخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت
باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها
واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها
وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه
بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا
لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفا مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده
وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوءه وفرقانا
لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا
تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع
العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية
الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون
ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام
لا يعمى عنها السائرون وامام لا يجوز عنه القاصدون جعله الله ريا لعطش
العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا
ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما
لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا
لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله واية لمن

توسم

في استلم

توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى
ومن كلام له رضي الله عنه كان يوصي به اصحابه تعاهدوا امر الصلوة
وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق
وشبهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل
منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف
حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين
من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبا بالصلوة بعد
التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان
يأمر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا
لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار
حجازا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه وان من
اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة
مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من
اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات
الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ~~ولا اعرض~~ ولا اعلى ولا اعظم منها
ولو امتنع شيء بطولا وعرضا وقوة او عز لامتنعن لكن اشفقن من العقوبة
وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان
الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا
واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه
وخلواتكم عيانه ومن كلام له رضي الله عنه والله ما معاوية بادهى مني

ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن
كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله
ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة ومن كلام له رضي الله عنه
ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا
على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا
والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه
بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم
بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك
الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه ومن كلام له رضي الله
عنه روي عنه انه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة رضي الله عنها
كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره السلام عليك يا
رسول الله عني وعن ابنتك والنازلة في جوارك والسريعة اللحاق
بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في
التاسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك
في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا
اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد
واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك
ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك
الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة
وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ومن كلام له رضي الله عنه
ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا
استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها
ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك

قوله فاحفها السؤال اي استقصها في السؤال

وقالت الملئكة

70

وقالت الملئكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا
فيكون عليكم ومن كلام له رضي الله عنه كان كثيرا ينادي به اصحابه تجهزوا
رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح
ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد
من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية
وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات
المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى ومن كلام له
رضي الله عنه كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك
مشورتهما والاستعانة بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي
شي لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق رفعه
رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطات بابه والله ما كانت
لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني
عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به
فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه وسلم فاقتديته فلم احتج في
ذلك الى رايكما ولا راي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من
المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة
فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما فرغ
الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى
اخذ الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق والهمنا واياكم الصبر رحم الله رجلا راى
حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه ومن
كلام له رضي الله عنه وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام
حربهم بصفين اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم

٦٤

وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم
اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم
حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به وقال رضي
الله عنه في بعض ايام صفين وراى الحسن رضي الله عنه يتسرع الى
الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين
رضي الله عنهما على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله رضي الله عنه املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه
ومن كلام له رضي الله عنه لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة ايها
الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت
منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم
مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء
وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ومن كلام له رضي الله عنه بالبصرة
وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة
داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ما انت اليها في الاخرة
احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم
وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الاخرة فقال له
العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال
لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام
بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو
يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت
في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله
تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير
فقره ومن كلام له رضي الله عنه وقد ساله سائل عن احاديث البدع

وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر فقال رضي الله عنه ان في ايدي الناس
حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها
وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده حتى قام
خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك بالحديث
اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا
يتاثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمدا فلو علم
الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب
رسول الله رآه وسمع منه ولقف فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن
المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام
فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال
وجعلوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا
الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه
ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم
يقبلوه منه ولو علم انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا يامر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به
وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه
ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله
ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه
ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص
والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام

فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به وما لا عنى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة منه بمعناه وما قصد
به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ
فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألت
عنه وحفظته فهذا وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في
رواياتهم **ومن خطبة له رضي الله عنه** وكان من اقتدار جبروته وبديع
لطايف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا
ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره
وقامت على حده يحملها الأخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره
واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها
واطوادها فارسيها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء
ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون
اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها
للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها
او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها
واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق
بحر لجي راكد لا يجري وقايم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه
الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **منها** اللهم ايما عبد من عبادك
سمع مقالتنا العادلة غير الجايرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة
فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك
فانا نشهدك عليه جميع ما اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني
عن نصره والآخذ له بذنبه **ومن خطبة له رضي الله عنه** الحمد لله العلي

القمقام ههنا البحر سمي بذلك لاجتماع مائه من قولهم قمقم الله عصبه اي جمعه

عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجايب تدبيره للناظرين
الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا
علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم
ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار
ولا علمه بالاخبار **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ارسله بالضياء
وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة
وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال **ومن خطبة له رضي الله
عنه** واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده وسيد عباده
كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر
الا وان الله جعل للخير اهلا وللحق دعايم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة
عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمستشف
واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه
يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون
بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم
فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيوخذ منه ويلقى
قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة
قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل
به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من
يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد
امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة
واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل **ومن دعاء كان يدعو
به رضي الله عنه كثيرا** الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا
مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا دابري ولا

مرتداً عن ديني ولا منكراً لربي ولا مستوحشاً على ايماني ولا ملتبساً على عقلي
ولا معذباً بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجة علي
ولا حجة لي لا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم
اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او
اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة
ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن
عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك ومن خطبة له
رضي الله عنه خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية امركم
ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها
في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان
لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته
على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على
العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه وتوسعا
بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس
على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها
الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق
الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لالفتهم
وعزاً لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة
الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم وقامت
مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك
الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية
واليها واجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور
وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام

وكثرت

وكثرت علل النفوس ولا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل
فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم
بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضى الله
حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن
من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة
الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته
بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته
العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه رضي الله عنه رجل من اصحابه
بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر فيه سمعه وطاعته له فقال رضي الله
عنه ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر
عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك من عظمت نعمة الله عليه
ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما
وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع
امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء
ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن
تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء
فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم
افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا
تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة
ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من
استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه
فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ
ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا

وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا
مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا
البصيرة بعد العمى ومن كلام له رضي الله عنه اللهم اني استعديك على
قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا
كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه
فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب
ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى
وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم
للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا
اني كررته لاختلاف الروايتين ومنه في ذكر السائرين الى البصرة لحربه
رضي الله عنه فقدموا على عمالي وخزان مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل
مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم
ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم
فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين ومن كلام له رضي الله عنه قال لعبد
الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يساله الخروج
الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان ساله مثل
ذلك من قبل فقال رضي الله عنه يا ابن عباس ما يريد عثمان ان يجعلني الا جملا
ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن
يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما ومن
كلام له رضي الله عنه لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما
قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره
ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني
اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

ومن كلام له رضي الله عنه قد احيى عقله وامات نفسه حتى دق جليله
ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك
به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت
رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه
ومن كلام له رضي الله عنه يحث اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره
ومورثكم امره وممهلكم في مضمار ممدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد
المآزر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم
لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم ومن كلام له رضي الله عنه قاله
بعد تلاوته الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما
اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان
بعيد افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم
اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان
يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم
بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات
تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم
في اعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون فيما
لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم
اولئك سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر
ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت
من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا
لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون
بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون
وانما كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد

محلّتهم عميت اخبارهم وصمّت ديارهم ولكنهم سُقوا كاسا بدّلتهم بالنطق خرسا
وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات
جيران لا يتأنسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت
منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون
لليل صباحا ولا لنهار مساء اى الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا
من اخطار دارهم افظع مما خافوا ورأوا من اياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين
مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا
بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد
رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا من غير جهات
النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا اهدام
البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت
فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة
اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف
عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت
ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت
القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها
وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت اشجان
قلوب واقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم
اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف
يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا
بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه
في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت
اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه

فترات علل انس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار
بالقار وتحريك البارد بالحار فلم تطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار
الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبايع الا امد منها كل ذات داء حتى
فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين
عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته
ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح
من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ
فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم مهم من جوابه عرفه فعيي عن رده ودعاء
مؤلم لقلبه سمعه فتصامّ عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان
للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا

ومن كلام له رضي الله عنه قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله ان الله جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به
بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة
وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا
بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه
بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة
ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك
مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا
بدلا فلم يشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر
عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون به وينهون
عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما
وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيمة
عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ه

ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم
المشهودة وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة
وكبيرة أمروا بها فقصروا عنها ونهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل أوزارهم
ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجاً وتجاوبوا نحيباً يعجون
الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت أعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم
الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت لهم مقاعد الكرامات
في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه
روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله وأسارى ذلة لعظمته جرح طول الأسى
قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون
من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك
فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك **ومن كلام له رضي الله عنه** قاله عند
تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر
معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك
بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة
اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها فربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى
المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك
وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات
نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك
بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعاً وبذكره آنساً وتمثل في
حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت
متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما احلمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على
معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله
ولا يهتك عنك ستره بل لم يخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة

يسترها

يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان
هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين في القدرة لكنت اول حاكم
على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقاً اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها
اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول
البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب
ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية
والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك
والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها داراً ومحل من لم يوطنها محلاً وان السعداء
بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيمة
ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز
في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهوى ولا همس قدم في الارض الا بحقه
فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به
عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم
برق النجاة وارحل مطايا التشمير **ومن كلام له رضي الله عنه** والله لأن ابيت
على حسك السعدان مسهداً او اجر في الاغلال مصفداً احب الي من ان القى الله ورسوله
يوم القيمة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام وكيف اظلم احداً لنفس
يسرع الى البلى قفولها والله لقد رأيت عقيلاً وقد املق حتى استماحني من بركم
صاعاً ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم
وعاودني مؤكداً وكرر علي القول مردداً فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني
واتبع قياده مفارقاً طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها
فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل
يا عقيل اتئن من حديدة احماها الانسان للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها
لغضبه تئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة

في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت
اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا
ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني ا
مختبط ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت
افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم
عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة
لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين ومن دعاء
له رضي الله عنه اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق
طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من اعطاني وافتتن
بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء
قدير ومن خطبة له رضي الله عنه دار بالبلاء محفوفة بالغدر معروفة
لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش
فيها مذموم والامان فيها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم
بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا
على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا
اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية
وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور
والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها
وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة
موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون
تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور
وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما
صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم

لو تناهت

لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ومن دعاء له رضي الله
عنه اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين
عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم
فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة آنسهم
ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور
بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان فههت عن مسئلتي او عمهت
عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك
ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك ومن كلام له
رضي الله عنه لله بلاء فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة
وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها
وادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي
فيها الضال ولا يستيقن المهتدي ومن كلام له رضي الله عنه في وصف
بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها
ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها
حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس
ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل
وحسرت اليها الكعاب ومن خطبة له رضي الله عنه فان تقوى الله مفتاح
سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب
وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع
والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا
او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر
غير محبوب وقرن غير مغلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم

العمه للقلب والعمى للعين

وداوم

مقابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم
نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته
وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودحو اطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد
اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل ديارکم وبعث
وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر
شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في
منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية
الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت
مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم
ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة
نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها منها في صفة
الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس فيها عملوا فيها
بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة
يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم
ومن خطبة له رضي الله عنه خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها
الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع
ورتق به الفتق والف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور
والضغائن القادحة في القلوب ومن كلام له رضي الله عنه كلم به عبد الله
ابن زمعة وهو من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته فطلب منه مالا فقال
رضي الله عنه ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم
فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير
افواههم ومن كلام رضي الله عنه الا ان اللسان بضعة من الانسان
فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام

وفينا تنشب

وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في
زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل
اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم
آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم
فقيرهم ومن كلام له رضي الله عنه في ذكر اختلاف الناس روى اليماني عن
احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين
علي رضي الله عنه فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال رضي الله عنه
انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها
وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافهم
يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل
قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه
القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان ومن كلام له رضي الله عنه
قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهيزه بابي انت وامي لقد
انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت
حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت
بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد
محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا
عند ربك واجعلنا من بالك ومن كلام له رضي الله عنه اقتص فيه ذكر ما كان
منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل فقوله رضي
الله عنه فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني
كنت اغطي خبره صلى الله عليه وسلم من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع
فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة ومن خطبة له رضي الله عنه فاعملوا وانتم

في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء
يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وتنقضي المدة ويسد باب التوبة
وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق
ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ
الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها
بزمامها الى طاعة الله ومن خطبة له رضي الله عنه في شأن الحكمين وذم اهل
الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي
ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويوخذ على يديه ليسوا من
المهاجرين والانصار ولا الذين تبوؤا الدار الا وان القوم قد اختاروا لانفسهم
اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم
بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم
فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته
التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام
وحوطوا قواصي الايام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى ومن خطبة
له رضي الله عنه يذكر فيها آل محمد عليه الصلوة والسلام وهم عيش العلم
وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق
ولا يختلفون فيه دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نظامه
وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل رعاية
ووعاية لا عقل سماع ورواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل تم
الكتاب بعون الله وتوفيقه باب المختار من كتب امير المؤمنين رضي
الله عنه ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهود
الى عماله ووصاياه الى اهله واصحابه ومن كتاب له رضي الله عنه الى اهل الكوفة
عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة

الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه
ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه
وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف
وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين
ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت
جيش المرجل وقامت الفتنة على قطبها فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم
ان شاء الله ومن كتاب له رضي الله عنه اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله
من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته
فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم ومن كتاب كتبه رضي الله عنه لشريح بن
الحارث قاضي امير المؤمنين اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه
رضي الله عنه ذلك فاستدعاه وقال بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا
وكتبت كتابا واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين
قال فنظر اليه نظر مغضب ثم قال يا شريح اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك
ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا
فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير
حلال فاذا انت خسرت دار الدنيا ودار الاخرة اما انك لو كنت عند شرائك
ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار
بدرهم فما فوقه والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل من عبد قد ازعج
للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين
لهذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني
ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع
ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر
بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول

في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى منه درك
فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل
كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنا وشيد
وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى
موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء
وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذ خرج من اسر الهوى وسلم
من علائق الدنيا ومن كتاب له رضي الله عنه الى بعض امراء جيشه فان
عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى
الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد
معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده
اغنى من نهوضه ومن كتاب له رضي الله عنه الى الاشعث بن قيس وهو
عامل اذربيجان فان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت
مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة
وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا
اكون شر ولاتك والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى معاوية انه
بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد
ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على
رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة
ردوه الى ما خرج فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله
ما تولى ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس
من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام
ومن كتاب له رضي الله عنه اليه ايضا اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة
ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس

له رضي

له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال
فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ومن هذا الكتاب انها بيعة واحدة لا يثنى
فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن
ومن كتاب له رضي الله عنه الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معاوية
اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم
خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار
السلم فخذ بيعته والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى معاوية فاراد
قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل
ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا
نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا
يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن
فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى
بهم اصحابه حر الاسنة والسيوف فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة
يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي
ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته اجلت فيا عجبا للدهر اذ صرت
يقرن بي ومن لم يسمع بقدمي ولم يكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا
ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال فاما
ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني
دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم
عن قليل يطلبونك لا يكا نك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه
طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله ومن كتاب
له رضي الله عنه الى معاوية ايضا وكيف انت صانع اذا انكشفت عنك جلابيب

ما انت فيه من دنيا قد تبهّجت بزينتها وخدعت بلذّتها دعتك فاجبتها
وقادتك فاتّبعتها وامرتك فاطعتها وانّه يوشك ان يقفك واقف
على ما لا ينجيك منه منج فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمّر
لما قد نزل بك ولا تمكّن الغواة من سمعك والّا تفعل اعلمك ما اغفلت من
نفسك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى
منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة امر
الامّة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء
واحذّرك ان تكون متماديا فى غرّة الامنية مختلف العلانية والسريرة
وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الىّ واعف الفريقين من القتال
لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل جدك وخالك
واخيك شدخا يوم بدر وذاك السيف معى وبذلك القلب القى عدوى
ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا وانّى لعلى المنهاج الذى تركتموه طائعين
ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمان ولقد علمت حيث وقع
دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكانّى قد رايتك تضجّ من الحرب
اذا عضّتك ضجيج الجمال بالاثقال وكانّى بجماعتك تدعونى جزعا من
الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهى
كافرة جاحدة او مبايعة حائدة ومن كتاب له رضى الله عنه وصّى بها جيشا
اى مال وعدل
بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم فى قبل الاشراف
او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن
مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا لكم رقباء فى صياصى الجبال ومناكب
الهضاب لئلّا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدّمة القوم
عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا
جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفّة

جُنّة

ولا تذوقوا

ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة ومن كتاب له رضى الله عنه
لمعقل بن قيس الرياحى حين انفذه الى الشام فى ثلثة الاف مقدمة له اتق الله
الذى لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلنّ الا من قاتلك وسر
البردين وغوّر بالناس ورفّه فى السير ولا تسر اوّل الليل فان الله جعله
سكنا وقدّره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروّح ظهرك فاذا وقفت
حين ينبطح السحر او حين ينفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من
اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنوّ من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد
منهم تباعد من يهاب الناس حتى ياتيك امرى ولا يحملنكم شنئانهم على قتالهم
قبل دعائهم والاعذار اليهم ومن كتاب له رضى الله عنه الى اميرين من امراء
جيشه وقد امّرت عليكما وعلى من فى حيزكما مالك بن الاشتر فاسمعا له
واطيعا واجعلاه درعا ومجنّا فانّه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه
عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل ومن كتاب له رضى
الله عنه لعسكره قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد
الله على حجّة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجّة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة
باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا
تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات
القوى والانفس والعقول انا كنّا لنؤمر بالكفّ عنهن وانهن لمشركات وان
كان الرجل ليتناول المراة فى الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعيّر بها وعقبه من
بعده وكان رضى الله عنه يقول اذا لقى العدو محاربا اللهم اليك افضت
القلوب ومدّت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان
اللهم قد صرّح مكتوم الشنان وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك
غيبة نبيّنا وكثرة عدوّنا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت
خير الفاتحين وكان يقول رضى الله عنه لاصحابه عند الحرب لا تشتدّنّ

عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها
ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب
الطلحفي وامیتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه
ومن كتاب له رضي الله عنه الى معاوية جوابا عن كتاب منه اليه واما طلبك
الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب
قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن
اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على
الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة
واما قولك انا بنوا عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب
كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح
كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المومن كالمدغل ولبئس الخلف خلفا يتبع سلفا
هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا
بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة
طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز
اهل السبق بسبقهم والمهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان
فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا ومن كتاب له رضي الله عنه الى عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس
ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم
وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع
لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة
وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها فاربع
ابا العباس رحمك الله فيما جرى على لساني ويدك من خير وشر فانا شريكان في ذلك

وكن عند صالح ظني ولا يفيلن رايي فيك والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه
الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقارا
وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم
فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة
وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ومن كتاب له رضي الله
عنه الى زياد بن ابيه وهو خليفة عبد الله بن العباس على البصرة وعبد الله
عامل امير المومنين يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان واني
اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا
لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام
ومن كتاب له رضي الله عنه اليه ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم
غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو
ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت
متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين
وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام ومن كتاب له رضي
الله عنه الى عبد الله بن العباس وكان يقول عبد الله ما انتفعت بكلام بعد كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء ليسره
درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما
نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر
به فرحا وما فاتك منها فلا تكن عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت ومن كلام
له رضي الله عنه قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله واخزاه وجعل
الجحيم ماواه على سبيل الوصية ووصيتي لكم الا تشركوا بالله شيئا ومحمد
صلى الله عليه وسلم فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين
المصباحين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم

ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة
وهو لكم حسنة فاعفوا واصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما
فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد
وطالب وجد وما عند الله خير للابرار وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم
من الخطب الا ان ههنا زيادة اوجبت تكريره ومن وصية له رضي الله عنه
بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من حرب الجمل ومن صفين هذا
ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله تعالى
ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة منها وانه يقوم بذلك الحسن بن علي
ياكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين
حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لبني فاطمة من صدقة علي
مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة الا ابتغاء
وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكريما لحرمته
وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله
وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له والا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى
ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن
لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي
حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قوله رضي الله عنه
في هذه الوصية الا يبيع من نخيلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي
وقوله حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر
فيها غراس النخيل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل
عليه امرها ويحسبها غيرها ومن وصية له رضي الله عنه كان يكتبها لمن
يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا ههنا ليعلم بها انه رضي الله عنه
كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة الامر والعدل في صغير الامور وكبيرها

ودقيقها

ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن
مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله
فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة
والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله
ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم
من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق
معه من غير ان تخيفه او توعده او ترهقه او تعسفه فخذ ما اعطاك من ذهب
او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له
فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة
ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا
اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله
فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي
صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في ماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة
ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا
بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا
شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر
الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز
اليه الا يحول بين ناقة وفصيلها ولا يصر لبنها فيضر ذلك بولدها
ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على
اللاغب وليستان بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل
بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند
النطاف والاعشاب حتى تاتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات
لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان ذلك اعظم

النطاف جمع نطفة وهو الماء الصافي قل او كثر صحاح

لاجرك واقرب لرشدك ومن عهد له رضي الله عنه الى بعض عماله وقد
بعثه على الصدقة امره بتقوى الله فى سرائر اموره وخفيات اعماله حيث
لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره الا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر
فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته
فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره الا يجبههم ولا يعضههم ولا
يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان فى الدين والاعوان
على استخراج الحقوق وان لك فى هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا
معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوى فاقة وانا موفوك حقك
فوفهم حقوقهم والا فانك من اكثر الناس يوم القيمة خصوما وبؤسا لمن
خصمه عند الله الفقراء والمساكين والمدفوعون والغارمون وابن السبيل
ومن استهان بالامانة ورتع فى الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها
فقد احل بنفسه فى الدنيا وهو فى الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة
الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام ومن عهد له الى محمد بن ابى بكر
لما قلده مصر واخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك واس
بينهم فى اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم ولا يياس الضعفاء
من عدلك عليهم وان الله يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة
والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد
الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا فى دنياهم
ولم يشاركهم اهل الدنيا فى اخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل
ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة
المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المربح اصابوا لذة زهد الدنيا
فى دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا فى اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا
ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته

فانه ياتى بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون
معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم
طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم هو الزم لكم من
ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها
بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة
ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم
به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه
وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابى بكر انى قد وليتك
اعظم اجنادى فى نفسى اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح
عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد فان فى
الله خلفا من غيره وليس من الله خلف فى غيره صل الصلوة لوقتها الموقت لها
ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من
عملك تبع لصلاتك ومن هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى
وولى النبى وعدو النبى ولقد قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا
اخاف على امتى مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك
فيقمعه الله بشركه ولكنى اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول
ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن هذا العهد الى معاوية جوابا وهو من
محاسن الكتب اما بعد فقد اتانى كتابك تذكر فيه اصطفاء الله تعالى محمدا صلى
الله عليه وسلم لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر منك
عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا فى نبينا فكنت فى
ذلك كناقل التمر الى هجر او داعى مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس
فى الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك
ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء

الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم
هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع
ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما
عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر فانك لذهاب في التيه رواغ عن
القصد الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوما من المهاجرين
استشهدوا في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد
الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين تكبيرة عند صلاته
عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا
كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من
من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها
اذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنايع ربنا والناس بعد
صنايع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا
فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم
المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم
صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم
فاسلامنا قد سمع وجاهليتكم لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله
سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى
الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فنحن
مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم
السقيفة برسول الله صلى الله عليه وسلم فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق
لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت
وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك
قال ابو ذؤيب وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقلت اني اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت
ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان
يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى
غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت
ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى
له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره
فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين
منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس الا قليلا وما كنت
لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي
له فرب ملوم لا ذنب له وقد وكم سقت في اثاركم من نصيحة وقد يستفيد
الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لي ولا لاصحابي عندك الا السيف
ولقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنو عبد المطلب عن الاعداء ناكلين
وبالسيوف مخوفين فالبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب
منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين
باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء
اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت
مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد
ومن كتاب له رضي الله عنه الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم
وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم
وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الاراء الجائرة الى
منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجاتموني
الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق

مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله، ولذي النصيحة حقه، غير متجاوز
متهم الى بري، ولا ناكث الى وفي. ومن كتاب له رضي الله عنه الى معاوية
فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقه عليك، وارجع الى معرفة ما لا تعذر
بجهالته، فان للطاعة اعلاما واضحة، وسبلا نيرة، ومحجة نهجة، وغاية
مطلبة، يردها الاكياس، ويخالفها الانكاس، من نكب عنها جار عن الحق وخبط
في التيه، وغير الله نعمته، واحل به نقمته. فنفسك نفسك، فقد بين الله
لك سبيلك، وحيث تناهت بك امورك، فقد اجريت الى غاية خسر، ومحلة كفر،
وان نفسك قد اولجتك شرا، واقحمتك غيا، واوردتك المهالك، واوعرت
عليك المسالك. ومن وصية له رضي الله عنه للحسن ابنه وكتبها اليه
بحاضرين عند انصرافه من صفين: من الوالد الفان، المقر للزمان، المدبر العمر،
المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها غدا، الى
المولود المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الاسقام، ورهينة
الايام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، واسير
الموت، وحليف الهموم، وقرين الاحزان، ونصب الآفات، وصريع الشهوات،
وخليفة الاموات. اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني، وجموح
الدهر علي، واقبال الآخرة الي، ما يزعني عن ذكر من سواي، والاهتمام بما ورائي،
غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدفني رأيي، وصرفني عن هواي،
وصرح لي محض امري، فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه
كذب. ووجدتك بعضي، بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئا لو اصابك اصابني، وكأن
الموت لو اتاك اتاني، فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي، فكتبت اليك
كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت. فاني اوصيك بتقوى الله
اي بني، ولزوم امره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، واي سبب
اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به. احي قلبك بالموعظة، وامته

بالزهادة، وقوه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلله بذكر الموت، وقرره
بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب
الليالي والايام، واعرض عليه اخبار الماضين، وذكره بما اصاب من كان
قبلك من الاولين، وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا
واين حلوا ونزلوا، فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة، وحلوا دار الغربة،
وكأنك عن قليل قد صرت كاحدهم، فاصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك،
ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لا تكلف، وامسك عن طريق اذا
خفت ضلالته، فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال،
وأمر بالمعروف تكن من اهله، وانكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله
بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض
الغمرات الى الحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعود نفسك الصبر على
المكروه، فنعم الخلق التصبر في الحق، والجئ نفسك في الامور كلها الى
الهك، فانك تلجئها الى كهف حريز، ومانع عزيز، واخلص في المسألة لربك،
فان بيده العطاء والحرمان، واكثر الاستخارة، وتفهم وصيتي، ولا تذهبن
عنك صفحا، فان خير القول ما نفع، واعلم انه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع
بعلم لا يحق تعلمه. اي بني اني لما رأيتني قد بلغت سنا، ورأيتني ازداد
وهنا، بادرت بوصيتي اليك، واوردت خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي
دون ان افضي اليك بما في نفسي، او ان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي، او يسبقني
اليك بعض غلبات الهوى، وفتن الدنيا، فتكون كالصعب النفور، وانما قلب
الحدث كالارض الخالية، ما القي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالادب قبل
ان يقسو قلبك، ويشتغل لبك، لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك
اهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج
التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه

اى بنىّ انى وان لم اكن عمّرت عمر من كان قبلى فقد نظرت فى اعمالهم وفكّرت
فى اخبارهم وسرت فى آثارهم حتى صرت كاحدهم بل كانّى بما انتهى الىّ من
امورهم قد عمّرت مع اوّلهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من
ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيلته وتوخّيت لك جميله وصرفت عنك
مجهوله ورأيت حيث عنانى من امرك ما يعنى الوالد الشفيق واجمعت عليه
من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر مستقبل الدهر ذو نيّة سليمة ونفس
صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرايع الاسلام
واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس
عليك ما اختلف الناس فيه من تعليم آرائهم واهوائهم مثل الذى لبس عليهم
فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك عليه احبّ الىّ من اسلامك الى امر
لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك
لقصدك فعهدت اليك وصيتى هذه منها واعلم يا بنىّ ان احبّ ما انت آخذ
به الىّ من وصيتى تقوى الله والاقتصار على ما افترضه الله عليك والاخذ
بما مضى عليه الاوّلون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان
نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكّروا كما انت مفكّر ثم ردّهم آخر ذلك الى الاخذ
بما عرفوا والامساك عما لم يكلّفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما
كانوا علموا فليكن طلبك ذلك بتفهّم وتعلّم لا بتورّد الشبهات وعلوّ
الخصومات وابدأ قبل نظرك فى ذلك بالاستعانة بالهك عليه والرغبة
اليه فى توفيقك وترك كل شائبة اولجتك فى شبهة واسلمتك الى ضلالة
واذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتمّ رأيك فاجتمع وكان همّك فى ذلك همّا
واحدا فانظر فيما فسّرت لك فان انت لم يجتمع لك ما تحبّ من نفسك وفراغ نظرك
وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورّد الظلماء وليس طالب الدين من
خبط ولا من خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهّم يا بنىّ وصيتى واعلم ان مالك

الموت هو مالك الحيوة وان الخالق هو المميت وان الدنيا لم تكن لتستقر الا
على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء فى المعاد وما شاء مما لا نعلم
فان اشكل عليك شئ من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اوّل ما خلقت خلقت
جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحيّر فيه رأيك ويضلّ فيه بصرك
ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذى خلقك ورزقك وسوّاك وليكن له
تعبّدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بنىّ ان احدا لم ينبئ عن الله
سبحانه كما انبأ عنه نبيّنا صلى الله عليه وسلم فارض به رائدا والى النجاة
قائدا فانى لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ فى النظر لنفسك وان اجتهدت
مبلغ نظرى لك واعلم يا بنىّ انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت
آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف
نفسه لا يضادّه فى ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اوّل قبل الاشياء
بلا اوّلية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب
او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغى لمثلك ان يفعله فى صغر خطره وقلّة
مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربّه فى طلب طاعته والرهبة من
عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح
يا بنىّ انى قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الآخرة
وما اعدّ لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما
مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فامّوا منزلا خصيبا
وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة
المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشئ من ذلك الما ولا يرون
نفقة مغرما ولا شئ احبّ اليهم مما قرّبهم من منزلهم وادناهم الى محلّتهم ومثل من اغترّ
بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شئ اكره اليهم ولا
افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بنىّ

كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق واعلم يا بني

انه من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا

ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك

ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من قد كان قبلك فخفض في الطلب واجمل

في المكتسب فانه رب طلب جر الى حرب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل

بمحروم فاكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغايب فانك لن تعتاض

بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير

خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك يا بني ان توجف بك مطايا

الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله

ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك فان اليسير من الله

سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما

فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك ما في الوعاء بسد الوكاء

وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من

الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ

لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير

تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش

الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا وربما كان الدواء داء وربما نصح

غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضاعة النوكى

والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون

غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غايب يؤب ومن الفساد اضاعة الزاد

ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر مخاطر

ورب يسير انمى من كثير لا خير في معين مهين ولا صديق ظنين ساهل الدهر

ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر واياك ان تجمع بك مطية اللجاج

من اجل المطالب وانفع النصائح

مطلب فوايد وحكم

احمل

احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف

والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته

على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك

واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن

عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة

كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ

مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل

فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية

يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا

تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت

حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن

اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك

على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك

وليس جزاء من سرك ان تسوءه واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه

ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند

الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من

يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور

اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل

يتعظ بالادب ولا يتعظ الجاهل الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم

بعزايم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار الصاحب مناسب والصديق

من صدق غيبه والهوى شريك العمى ورب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من

بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على

قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم

بيابك فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل
عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطأ البصير قصده واصاب
الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل
صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب
اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار
اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك
واياك ومشاورة النسا فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف
عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن
باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك
فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة وليست
بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك والتغاير
في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل
لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم
عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك
التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في
العاجلة والاجلة والدنيا والاخرة ان شاء الله تعالى ومن كتاب له رضي الله
عنه الى معاوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم
في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم
ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء الى
اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ
حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في نفسك
وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والاخرة قريبة منك
والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل
الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل
ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون
عاجلها باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر
الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب والتابع
لسلطانه والمطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا
ولا عند الباساء فشلا ومن كتاب له رضي الله عنه الى محمد بن ابي بكر لما
بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك
قبل وصوله اليها وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم
افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت
يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب عليك ولاية
ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما
فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه
وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك
وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على
ما ينزل بك ان شاء الله تعالى ومن كتاب له رضي الله عنه الى عبد الله بن
العباس رضي الله عنهما بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت
ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا
كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم
بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتي كارها
ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا
عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي
على الموت لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا

ومن كتاب له رضي الله عنه في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو
جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب فسرحت اليه جيشا كثيفا
من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق
وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة
حتى نجا جريضا بعدما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق
فلايا بلاي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق
وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني
سلطان ابن امي واما ما سالت عنه من رايي في القتال فان رايي قتال المحلين حتى
القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن
ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا
سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم
فان تسئليني كيف انت فانني ٭ صبور على ريب الزمان صليب ٭ يعز علي ان
ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب ٭ ومن كتاب له رضي الله عنه
الى معاوية فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة
مع تضييع الحقايق واطراح الوثايق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة
فاما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان
النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام ومن كتاب له رضي الله
عنه الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر رحمه الله من عبد الله علي امير المؤمنين
الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور
سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا
منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام
الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار

وهو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق
فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان
تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر
ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته
على عدوكم ومن كتاب له رضي الله عنه الى عمرو بن العاص فانك جعلت دينك
تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم
بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه
وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق
اخذت ادركت ما طلبت فان يمكني الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما
وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما ومن كتاب له رضي الله عنه الى بعض
عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت
امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك
واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من
حساب الناس والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى بعض عماله اما بعد
فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل
اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت
الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه
الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين
وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة
اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك
وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما
امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة فاختطفت
ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل

دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من
اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان
الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان الذى
كان عندنا من ذوى الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك
تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى
والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز
بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هولاء اموالهم فانك ان لم تفعل ثم
امكننى الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفى الذى ما ضربت
به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلت
ما كانت لهما عندى هوادة ولا ظفرا منى بارادة حتى اخذ الحق منهما
وازيح الباطل من مظلمتهما فاقسم بالله رب العالمين ما يسرنى ان ما اخذت
من اموالهم حلال لى اتركه ميراثا لمن بعدى فضح رويدا فكانك قد بلغت
المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذى ينادى الظالم
فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص ومن كتاب له رضى
الله عنه الى عمر بن ابى سلمة المخزومى وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل
غيره ويروى واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى مكانه اما بعد فانى وليت
النعمان بن عجلان على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك
فلقد احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم
ولا ماثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معى فانك
ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله ومن كتاب
له رضى الله عنه الى مصقلة بن هبيرة الشيبانى وهو عامله على اردشير
خرة بلغنى عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك وعصيت امامك انك
تقسم فيء المسلمين الذى حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم

فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك
حقا لتجدن بك على هوانا ولتخفن عندى ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا
تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك
وقبلنا من المسلمين فى قسمة هذا الفيء سواء يردون عندى عليه ويصدرون
عنه ومن كتاب له رضى الله عنه الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معاوية
قد كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معاوية قد كتب اليك
يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتى المرء من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد
كان من ابى سفيان فى زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من
نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل
المدفع والنوط المذبذب فلما قرا زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم
تزل فى نفسه حتى ادعاه معاوية قوله رضى الله عنه كالواغل المدفع هو
الذى يهجم على شرب قوم ليشرب معهم وليس منهم ولا يزال مدفعا محاجزا والنوط
المذبذب ما يناط برحل الراكب من قدح قعب وما اشبهه فهو ابدا يتقلقل اذا
حث ظهره واستعجل سيره ومن كتاب له الى عثمان بن حنيف الانصارى وهو
عامله على البصرة وقد بلغه انه دعى الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد
يا ابن حنيف فقد بلغنى ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت
اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام
قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه
عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل ماموم
اماما يقتدى به ويستضىء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه
من كل ما اظلته الفلك ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك
ولكن اعينونى بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم

تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً بلى كانت
في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها
نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها
في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في
فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب
المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر
وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا
العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي
ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع في
القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطاناً وحولي بطون غرثى واكباد حرى
او اكون كما قال القائل: وحسبك داءً ان تبيت ببطنة ... وحولك اكباد
تحن الى القد. ااقنع من نفسي ان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر
او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة
المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها
وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثاً او اجر حبل الضلالة او اعتسف
طريق المتاهة وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد
به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب
عوداً والروائع الخضرة ارق جلوداً والنابتات العذية اقوى وقوداً وابطأ
خموداً وانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كالصنو من الصنو والذراع
من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص
من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس
والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك
على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب

القد هو الكلة تشويه العرب في الجدب ويأكلونه

في بمداعبك
جمع مدعاة وهي الضيافة

في مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم
بمداحضك وزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت
شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم
بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم
موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب
لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به
مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك
فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يميناً برة استثني فيها
بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه
مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً وتستلين للصوف لبوساً ولادعن مقلتي
كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها
فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت
اذاً عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة
المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت
في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت
كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم
وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف
اقراصك ليكون من النار خلاصك ومن كتاب له رضي الله عنه الى بعض عماله
اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد
به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث
من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك
الا الشدة واخفض للرعية جناحك والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة

والنظرة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من
عدلك والسلام ومن وصية له رضي الله عنه للحسن والحسين رضي الله
عنهما لما ضربه ابن ملجم لعنه الله أوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا
وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للآخرة
وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه
كتابي هذا بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله
عليه وسلم يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام الله الله
في الأيتام فلا تغبّوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم الله الله في جيرانكم
فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم الله الله في
القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم الله الله في الصلوة فانه عمود دينكم
والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله
لا تهملوا في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل
والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر فيولّى عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال رضي الله عنه
يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير
المؤمنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه
ضربة بضربة ولا يمثّل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ومن كتاب له رضي الله عنه الى معاوية
وان البغي والزور يوقعان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من
يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير
الحق فتأوّلوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم
من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست
من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن الى حكمه ومن كتاب له رضي الله

عنه

عنه اليه اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها
شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها
عما لم يبلغه ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما
مضى حفظت ما بقي والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى امرائه على الجيوش
من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي الا
يغيّره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله
له دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي الا احتجز دونكم سرا
الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف
به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت
لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة والا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح
وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي
ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا
واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم ومن وصية له رضي الله عنه
الى عماله على الخراج من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد
فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما
كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان
عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا
الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة
وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا
تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها
ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من
الناس مصلّ ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام
فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه

ولا تتجروا لانفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة
ولا دين الله قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان الله قد اصطنع عندنا
وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغته قوتنا ولا قوة الا بالله ومن كتاب
له رضي الله عنه الى امراء البلاد في معنى الصلوة اما بعد فصلوا بالناس الظهر
حين تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية
في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم
ويدفع الحاج من عرفات وصلوا بهم العشاء حين يتوارى بهم الشفق الى ثلث
الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة اضعفهم
ولا تكونوا فتانين ومن عهد له رضي الله عنه كتبه للاشتر النخعي رحمه الله عليه
على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميره عليها محمد بن ابي بكر رحمه الله هو اطول
عهد كتبه واجمع للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي
امير المؤمنين مالك بن الحارث بن الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جبوة
خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله
وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد
الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها ولان ينصر الله سبحانه
بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من عزه
وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها
دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر
فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على
الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل
الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف
منها فيما احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم

ولا تكونن
عليهم

الدين مم

ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان فاما اخ لك في
الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في
العمد والخطا فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من
عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك
وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي
لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن
بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر
آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير
واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم
ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك
يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب من عقلك
اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل
كل جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة
اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك ان لم تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله
كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا
حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة
على ظلم فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب
الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضا الرعية فان
سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس
احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره
للانصاف واسال بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطاء عذرا عند المنع
واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين
والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن

ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس
عيوبا الوالي احق بسترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك
تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت
يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد
واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق
ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك
بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور
ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى
يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن
شركهم في الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان
الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه
مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك
اخف عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك
الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك
اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه
واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على
ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو
وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في
ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة
والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن
وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم
على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك يجتمع لك به حسن الظن برعيتك
فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن

عنده وان احق من ساء ظنك به من ساء بلاؤك ولا تنقض سنة صالحة
عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية
ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن
سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة
الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك
واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض
فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها
عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس
ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة
وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه
صلى الله عليه وسلم عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون
الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم
ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم
ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين
الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من
المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها
ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من
مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم ما لا يبلغه رفق
غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم
وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم
في نفسك لله ولرسوله ولامامك جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب
ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف
ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة

والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم
جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من
ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم
وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد
لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به
وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم
في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم
حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم
عليك وان افضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة
الرعية وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم
الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء
انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى
ذووا البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل
ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا
تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه
ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى
الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال سبحانه
لقوم يحب ارشادهم يا ايها الذين اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله فالراد
الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير
المفرقة ثم اختر للحكم افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه
الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف
نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات وآخذهم

بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند
اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر
تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس
واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال
الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا
في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى ويطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك
فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة
وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام
المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا
وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على
استصلاح انفسهم وغنى عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك
او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم
فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية
وتحفظ بالاعوان فان احد منهم بسط يده الى الخيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار
عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب
من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة
وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا
صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك
في عمارة الارض ابلغ من نظرك لاستجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة
ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا
فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق
او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجوا ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك
شيء خففت به المؤنة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين

ولا يتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم
معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم
ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم فان العمران محتمل
ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس
الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في
حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك
واسرارك باجمعهم لوجود صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ
بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات
عمالك عليك واصدار جواباتها عنك على الصواب وفيما يأخذ لك ويعطي
منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل
مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل
ثم لا يكون اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان
الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك
من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد
لاحسنهم كان في العامة اثراً واعرفهم بالامانة وجهاً فان ذلك دليل
على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راساً منهم
لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب
فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم
خيراً المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب
المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك
وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف
بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك
واعلم ان مع ذلك في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع

وتحكما

وتحكماً في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع
من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم منع منه وليكن البيع
بيعاً سهلاً بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع
فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقبه في غير اسراف ثم الله الله
في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين والبؤسى
من الزمنى فان في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً واحفظ الله ما استحفظك من
حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام
في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه
فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير
المهم ولا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك
منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية
والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه
فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في
تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له
ولا ينصب للمسئلة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه
الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله
لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً
عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من
احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ فيها للضعيف
حقه من القوي غير متعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف
يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما
اعطيت هنيئاً وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها

منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس
عند ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله
فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت
واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت فيها
الرعية فليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي
له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى
الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا
قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس
من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن
بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب
الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم
يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح
الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى
عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات يعرف بها ضروب الصدق
من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم
احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف
الناس عن مسألتك اذا ايسوا من ذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك ما لا مؤنة
فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة
وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مؤنة اولئك
بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك
قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب
او عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه

عليك

عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في
ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ
عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية
بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنهم ظنونهم باصحارك فان في ذلك
اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه
عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا
لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب
ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك
عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة
واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله شئ للناس
اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت ارائهم من تعظيم الوفاء بالعهود
وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر
فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ
على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد
برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا
مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن
القول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى
طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته
خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها
دنياك ولا اخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حقها فانه ليس شئ ادعى لنقمة
ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير
حقها والله تعالى مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة
فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله

وبنقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن
وان ابتليت بخطا وافرط عليك سوطك او سيفك او يدك بعقوبة فان في
الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء
المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء
فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين
واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم
فتتبع موعودك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق
والخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون اياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها
عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع
كل امرئ موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه
اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما
قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك
وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة
وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك
حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك
من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وسلم او فريضة
في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع
ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا يكون
لك علة عند تسرع نفسك الى هواها ومن هذا العهد وهو اخره وانا اسال الله تعالى
بعظيم قدرته وسعة رحمته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه
من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر
في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة

وانا الى

وانا الى الله راغبون والسلام على رسول الله كثيرا والسلام ومن كتاب له
رضي الله عنه الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب
ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم
ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني
وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر فان كنتما بايعتماني
طايعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما
عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما
باحق من المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا
فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان
فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر
ما احتمل فارجعا الشيخان عن رايكما فان الان اعظم امركما العار من قبل ان ايها
يجتمع العار والنار والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى معاوية اما
بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن
عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلي بها
وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الاخر فعدوت على طلب
الدنيا بتاويل القران وطلبتني بما لم يجن لساني ولا يدي وعصيتني انت
واهل الشام والبت عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع
الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر
ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي
لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين والسلام ومن كلام له رضي الله عنه
وصى به شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل مساء
وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم

وسفكه ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن
وان ابتليت بخطا وافرط عليك سوطك او سيفك او يدك بعقوبة فان في
الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء
المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء
فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين
واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم
فتتبع موعودك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق
والخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون اياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها
عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع
كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه
اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما
قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك
وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة
وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك
حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك
من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وسلم او فريضة
في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع
ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون
لك علة عند تسرع نفسك الى هواها ومن هذا العهد وهو آخره وانا اسال الله تعالى
بعظيم قدرته وسعة رحمته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه
من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر
في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة

وانا الى

وانا الى الله راغبون والسلام على رسول الله كثيرا والسلام ومن كتاب له
رضي الله عنه الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب
ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم
ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني
وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر فان كنتما بايعتماني
طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي
عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما
باحق من المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا
فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان
فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر
ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الآن اعظم امركما العار من قبل ان
يجتمع العار والنار والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه الى معاوية اما
بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن
عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها
وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب
الدنيا بتاويل القرآن وطلبتني بما لم يجن لساني ولا يدي وعصبتني انت
واهل الشام والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع
الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر
ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي
لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين والسلام ومن كلام له رضي الله عنه
وصى به شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل مساء
وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم

وأهله اذا ادى فيه ثلماً او هدماً تكون المصيبة به على اعظم من فوت ولايتكم
التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع
السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين
وتنهنه ومن كتاب له رضي الله عنه اني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع
الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى
الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق
ولحسن ثوابه لمنتظر وراج ولكنني آسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها
فيتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً والصالحين حرباً والفاسقين حزباً
فان منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حداً في الاسلام وان منهم من لم
يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم
وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم ووينيتم الا ترون الى اطرافكم
قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى
انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا
بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه ومن
كتاب له رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد
بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي
امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك
فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك
واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين
حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى
تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي
ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها فاعقل
عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب

ولا في نجاة

ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه
لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون ومن كتاب له رضي الله عنه الى
معاوية جواباً عن كتاب منه اما بعد فانا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة
والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم
وما اسلم مسلمكم الا كرهاً وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله حرباً
وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك
امر غبت عنه فلا عليك والعذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين
والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني
ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك وان تزرني فكما قال
اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود
وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد فانك
والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك رقيت سلماً
مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت
امراً لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت
من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه
وسلم فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيماً ولم يمنعوا حريماً بوقع
سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل
ما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك على كتاب الله واما تلك التي تريد
فانها خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلام لاهله ومن كتاب له
رضي الله عنه الى معاوية ايضاً فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان
الامور فقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقتحامك غرور
المين والاكاذيب من انتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك
فراراً من الحق وجحوداً لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ

به صدرك فما ذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر
الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها
واغشت الابصار ظلمتها وقد اتانى كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت
قواه عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في
الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام
يقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلى للمسلمين بعدى
صدرا او وردا واجرى على احد منهم عقدا او عهدا فمن الان فتدارك نفسك
وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور
ومنعت امرا هو اليوم منك مقبول والسلام ومن كتاب له رضى الله عنه
الى عبد الله بن عباس رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه
الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشئ الذى لم يكن ليفوته ويحزن على
الشئ الذى لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت فى نفسك من دنياك بلوغ
لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك بما قدمت
واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت ومن كتاب له رضى الله عنه كتبه
الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله
واجلس لهم العصرين فافت المستفتى وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى
الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك
بها فانها ان ذيدت عن ابوابك فى اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها
وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوى العيال
والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا
لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة الا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه
يقول سواء العاكف فيه والبادى والعاكف هو المقيم والبادى الذى يحج اليه
من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام ومن كتاب له رضى الله عنه

ارخت

اغلقت

اى طردت

جمع خلة وهى هنا الحاجة والفقر

الى سلمان

الى سلمان الفارسى رحمه الله قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل الدنيا مثل
الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها
وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون
منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور والى
ايناس ازاله عنه ايحاش ومن كتاب له رضى الله عنه الى الحارث الهمدانى
وتمسك بحبل القران وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف
من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا بما بقى منها فان بعضها يشبه بعضا
واخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على
حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر
كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به
فى السر ويستحى منه فى العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه
انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس
بكل ما سمعت به فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك
جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح عند
الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن
نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل
المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله وانك ما تقدم من
خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل
رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام
فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان
على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق
فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت
عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر فى يوم الجمعة حتى تشهد الصلوة

الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعهد رفيه واطع الله في جمل امورك فان
طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها
ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة
فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت
آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق
ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس
ومن كتاب له رضي الله عنه الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله
على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا
ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب
عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم
الى العمى والجهل فانما هم اهل الدنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا
العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا
الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا
لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه والسلام عليك
ومن كتاب له رضي الله عنه الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على
بعض النواحي فخان الامانة اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك
تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك
انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك
بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير
منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له
قدر او يشرك في امانة او يؤمن على خيانة فاقبل الي حين يصل اليك
كتابي هذا ان شاء الله تعالى والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين
انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه ومن كتاب له رضي الله عنه

الى عبد الله

الى عبد الله بن العباس رحمه الله اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا
مرزوق ما ليس لك واعلم ان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا
دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه
بقوتك ومن كتاب له رضي الله عنه الى معاوية اما بعد فاني على التردد في
جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رأيي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني
الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم
يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه
واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم
وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك ان تراجع احسن امورك وتأذن
لمقال نصيحتك والسلام ومن حلف كتبه رضي الله عنه بين اليمن وربيعة نقل
من خط هشام الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة
حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويأمرون به ويجيبون من
دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة
على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون
عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما على ذلك
شاهدهم وغائبهم وحليمهم وسفيههم وعالمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد
الله وميثاقه ان عهد الله كان مسئولا وكتبه علي بن ابي طالب ومن كتاب له
رضي الله عنه كتبه الى معاوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة وذكره
الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان
اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع
له وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك
والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه لعبد الله بن العباس رحمه الله حين
استخلفه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك

والغضب فانه طيرة من الشيطان فاعلم انما قربك من الله يباعدك من النار
وما باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية له رضي الله عنه لما بعثه
للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول
ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا ومن كتاب له
رضي الله عنه اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اتعدوا
فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس
قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت
من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فاني اداوي منهم
قرحا اخاف ان يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص الناس على جماعة امة محمد صلى
الله عليه وسلم والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسافي بالذي
وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع
ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعتد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد
اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء
والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه لما استخلف الى امراء الاجناد اما
بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل
فاقتدوه هذا اخر ما وجدنا من المنتزع من كتب امير المؤمنين رضي الله عنه
ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله
ووصاياه لاهله واصحابه والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد
المصطفى وعترته الطاهرين الطيبين الاخيار وسلم تسليما كثيرا رب كما انعمت
على فزد واختم بالخير باب المنتزع من حكم امير المؤمنين رضي الله
عنه ومواعظه ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير
الخارج في سائر اغراضه كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب
ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه

من امر عليها لسانه البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته
والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة
ونعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية
وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب
وروي انه قال رضي الله عنه في العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبء العيوب
ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد
في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم وقال رضي الله عنه اعجبوا لهذا الانسان ينظر
بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته
محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه خالطوا الناس مخالطة ان
متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو
عنه شكرا للقدرة عليه اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه
من ضيع من ظفر به منهم وقال رضي الله عنه في الذين اعتزلوا القتال معه
خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا
اقصاها بقلة الشكر وقال رضي الله عنه من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد
وقال رضي الله عنه ما كل مفتون يعاتب تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف
في التدبير وسئل رضي الله عنه عن قول النبي صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب
ولا تشبهوا باليهود فقال انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك والدين قل فاما
الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار من جرى في عنان امله
عثر باجله اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله
يرفعه قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا
فرص الخير وقال رضي الله عنه لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل
وان طال السرى وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم
نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن

لعله المرء

اي عجزوا بفقدهم واحزنهم
وساء فقدهم ٢

يجري مجراهما من ابطأ به عمله لم يسرع اليه نسبه وقال رضي الله عنه
من كفارة الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب يا ابن آدم
اذا رايت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره ما أضمر احد شيئا الا
ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه امش بدائك ما مشى بك افضل
الزهد اخفاء الزهد اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى من
كلام له الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر وسئل رضي الله عنه
عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والجهاد والعدل
والصبر منها على اربع دعائم على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق
الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد
في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين
منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة
الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف
العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم
وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور
العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا
والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن
وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المومنين ومن نهى عن المنكر
ارغم انوف الكافرين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين
وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق
والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل
دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر
سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه
والشك على اربع شعب على التمادي والهول والتردد والاستسلام فمن

جعل

106

جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه
ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا
والاخرة هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض
المقصود في هذا الكتاب قال رضي الله عنه فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر
منه كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا اشرف الغنى ترك المنى
من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون من اطال الامل اساء العمل
وقال رضي الله عنه وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا
له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا
فقال رضي الله عنه والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم
في دنياكم وتشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة
معها الامان من النار قال رضي الله عنه لابنه الحسن رضي الله عنه يا بني احفظ
عني اربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش
الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه
يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون
اليه واياك ومصادقة العاجز فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب
فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب لا قربة بالنوافل
اذا اضرت بالفرائض لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه
وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد
مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق يسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه
مراجعة فكره ومماخضة رايه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق
تابع للسانه وروي عنه رضي الله عنه هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب
الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد وقال رضي الله عنه
لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض

لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال السيد ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد في الالام والامراض ما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه رضي الله عنه كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصايب وقال رضي الله عنه في ذكر خباب بن الارت يرحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضي عن الله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضى فانقضى على لسان النبي الامي عليه السلام انه قال عليه السلام لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال رضي الله عنه قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت اليه وقال رضي الله عنه عيبك مستور ما اسعدك جدك وقال رضي الله عنه اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال رضي الله عنه السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم من الذم وقال رضي الله عنه لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة وقال رضي الله عنه الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر على ما تحب وقال رضي الله عنه الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة وقال رضي الله عنه القناعة مال لا ينفد وقال رضي الله عنه المال مادة الشهوات وقال رضي الله عنه من حذرك كمن بشرك وقال رضي الله عنه اللسان سبع ان خلي

عنه عقر وقال رضي الله عنه المرأة عقرب حلوة اللسعة وقال رضي الله عنه الشفيع جناح الطالب وقال رضي الله عنه اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقال رضي الله عنه فقد الاحبة غربة وقال رضي الله عنه فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وقال رضي الله عنه لا تستحي من هبة القليل وقال اذا لم يكن ما تريد فلا تبال كيف كنت وقال رضي الله عنه لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا وقال رضي الله عنه اذا تم العقل نقص الكلام وقال رضي الله عنه الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية ومن ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال رضي الله عنه من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال رضي الله عنه نفس المرء خطاه الى اجله وقال رضي الله عنه كل معدود منقض وكل متوقع آت وقال رضي الله عنه ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسالته له عن امير المؤمنين رضي الله عنه قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قايم في محرابه قابض لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري فلا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول السفر وعظم المورد ومن كلام له رضي الله عنه للشامي لما ساله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا

ذلك ظن الذين كفروا فويل للكافرين من النار. وقال رضي الله عنه
خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره
حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المومن. وقال رضي الله عنه في
مثل ذلك الحكمة ضالة الحكيم فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق. وقال رضي الله
عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وهذه الكلمة لا تصاب لها قيمة ولا توزن
بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة. وقال رضي الله عنه اوصيكم بخمس لو ضربتم
اليها اباط الابل كانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن
الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين
احد اذا لم يعلم الشئ ان يتعلمه وبالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من
الجسد لا خير في جسد لا رأس معه ولا في ايمان لا صبر معه. وقال رضي الله عنه
لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك.
وقال رضي الله عنه بقية السلف ابقى عددا واكثر ولدا. وقال رضي الله عنه
من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله. وقال رضي الله عنه رأي الشيخ احب
من جلد الغلام وقيل من مشهد الغلام. وقال رضي الله عنه عجبت لمن يقنط ومعه
الاستغفار. وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما قال كان في
الارض امانان من عذاب الله سبحانه فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان
الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الامان الباقي فالاستغفار
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهذا من محاسن الاستخراج ولطايف الاستنباط. وقال رضي الله عنه من
اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر اخرته اصلح الله
له امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ. وقال رضي الله
عنه الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح
الله ولم يؤمنهم من مكر الله. وقال رضي الله عنه اوضع العلم ما وقف على

المومن

٢ لعله علي بن محمد الباقر

اللسان

اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان. وقال رضي الله عنه ان هذه
القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرايف الحكمة. وقال رضي الله عنه
لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل
على الفتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال
والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم
بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان
بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلامه
وهذا من غريب ما سمع منه رضي الله عنه في التفسير. وسئل رضي الله عنه عن
الخير ما هو فقال رضي الله عنه ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان
يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت
الله وان اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا
فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات. وقال رضي الله عنه لا يقل عمل
مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل. وقال رضي الله عنه ان اولى الناس بالانبياء
اعلمهم بما جاؤا به ثم تلى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الاية
وقال رضي الله عنه ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو
محمد من عصى الله وان قربت قرابته. وقال رضي الله عنه وقد سمع يتهجد
ويقرأ بالصلوة نوم على يقين خير من صلوة في شك. وقال رضي الله عنه
اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته
قليل. وقال رضي الله عنه وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون
فقال رضي الله عنه انا لله اقرار على انفسنا وقولنا انا اليه راجعون
اقرار على انفسنا بالهلك. وقال رضي الله عنه وقد مدحه قوم في وجهه اللهم
انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا

٢ طرايف

ما لا يعلمون وقال رضي الله عنه لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلث باستصغارها
لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ وقال رضي الله عنه يأتي على الناس
زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا
المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على
الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير
الخصيان وقال رضي الله عنه وقد رؤي عليه ازار خلق مرقوع فقيل له في
ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون وقال رضي
الله عنه ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا
وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما
كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان وعن نوف البكالي وقيل
البكالي باللام قال رأيت امير المؤمنين رضي الله عنه ذات ليلة وقد خرج من
فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق قلت بل انا رامق يا امير
المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم
اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقران شعارا والدعاء
دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلام
قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا
استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة
وهو الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل وقد قيل ايضا ان العرطبة الطبل
الصغير والكوبة الطنبور وقال رضي الله عنه ان الله افترض عليكم فرائض
فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها
وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال رضي الله عنه
لا يترك الناس شيئا من دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو
اضر منه وقال رضي الله عنه رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه

وقال رضي الله

وقال رضي الله عنه لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه
وذلك هو القلب وذلك ان له موادا من الحكمة واضدادا من خلافها فان
سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه
الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضى
نسي التحفظ وان غالبه الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة
وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته
الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع
كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقال رضي الله عنه
نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي وقال رضي الله عنه
لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال
رضي الله عنه وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري رحمه الله بالكوفة بعد
مرجعه معه من صفين وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت ومعنى
ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء
الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله عليه الرضوان من احبنا اهل
البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد تؤول ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع ذكره
وقال رضي الله عنه لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل
كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا
قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف
عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض
ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة
اوثق من مشاورة وقال رضي الله عنه اذا استولى الصلاح على الزمان واهله
ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على
الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له رضي الله عنه

غلبه

كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم
بصحته ويؤتى من مأمنه وقال رضي الله عنه كم من مستدرج بالاحسان
اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا
بمثل الاملاء له وقال رضي الله عنه هلك في رجلان محب غال ومبغض قال
وقال رضي الله عنه اضاعة الفرصة غصة وقال رضي الله عنه مثل الدنيا
كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوى اليها الغر الجاهل ويحذرها
ذو اللب العاقل وقال رضي الله عنه وقد سئل عن قريش فقال اما بنو مخزوم
فريحانة قريش يحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها
رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا
وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح وقال رضي الله عنه شتان ما بين
عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى اجره وقال رضي الله
عنه وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال رضي الله عنه كأن الموت فيها
على غيرنا كتب وكأن الحق على غيرنا وجب وكأن الذي نرى من الاموات سفر
عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ
وواعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت
سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من
لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة ومن الناس
من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه
غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان وقال رضي الله عنه لانسبن الاسلام
نسبة لم ينسبها احد قبلي وقال الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين
واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو
العمل وقال رضي الله عنه عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته
الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب

نسخه قد نسينا كل واعظ وامنا كل جائحة

الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت
لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت
وعجبت لمن انكر النشاة الاخرة وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء
وتارك دار البقاء وقال رضي الله عنه من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله
فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب وقال رضي الله عنه توقوا البرد في اوله
وتلقوه في آخره فانه يفعل بالابدان كفعله بالاشجار اوله يحرق وآخره يورق
وقال رضي الله عنه عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك وقال رضي الله
عنه وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بالكوفة يا اهل الديار الموحشة
والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة
يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت
واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر
ما عندكم ثم التفت رضي الله عنه الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم
ان خير الزاد التقوى وقال رضي الله عنه وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام
للدنيا والمغتر بغرورها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك
متى استهوتك ام متى غرتك امصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك
تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف
لهم الاطباء غداة لا يغني عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك ولم ينفع احدهم
اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك
به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية
لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء
الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها
الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها
ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور

راحة بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها
رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا
وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال رضي الله عنه ان لله ملكا
ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفنا وابنوا للخراب وقال رضي الله عنه
الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل
ابتاع نفسه فاعتقها وقال رضي الله عنه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ
اخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته وقال رضي الله عنه من اعطي اربعا لم يحرم
اربعا من اعطي الدعا لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن
اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق
ذلك في كتاب الله سبحانه قال الله عز وجل في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في
الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله
عليما حكيما وقال رضي الله عنه الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف
ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل وقال رضي الله
حسن العشرة مع الزوج
عنه استنزلوا الرزق بالصدقة من ايقن بالخلف جاد بالعطية وقال رضي الله
عنه تنزل المعونة على قدر المؤنة وقال رضي الله عنه ينزل الصبر على قدر المصيبة
وقال رضي الله عنه ما عال امرؤ اقتصد وقال رضي الله عنه قلة العيال احد
اليسارين وقال رضي الله عنه التودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقال
رضي الله عنه من ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره وقال رضي الله عنه
كم من صائم ليس له من صيامه الا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه الا العنا
وقال رضي الله عنه حبذا نوم الاكياس وافطارهم وقال رضي الله عنه
سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة ادفعوا امواج البلاء بالدعا
احفظوا

ومن كلام

ومن كلام له رضي الله عنه لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد اخذ بيدي
امير المؤمنين رضي الله عنه فاخرجني الى الجبانة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم
قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس
ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل
ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم
يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يبقى على الانفاق وصنيع
المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة
في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل
هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
وامثالهم في القلوب موجودة وقال رضي الله عنه ان ههنا لعلما جما واشار رضي
الله عنه الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا
لعله لقنا
آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا
لحملة الحق لا بصيرة له في احيائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة
الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع
والادخار من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك
يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا
مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك
والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى
يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة
وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء
الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت
المرء مخبوء تحت لسانه هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال رضي الله عنه لرجل

سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجي التوبة بطول
الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان أعطي
منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما
بقي ينهى ولا ينتهي وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم ما يكره الموت
له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط
اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه
نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه
ويرجو لنفسه بأكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن
يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف
التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ
في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح
فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت
يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعة
غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه
من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد ويغوي
نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه
ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة
ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر وقال رضي الله عنه
لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة لكل مقبل ادبار وما ادبر كأن لم يكن لا يعدم
الصبور الظفر وان طال به الزمان الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم
وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضى به ما اختلفت دعوتان
الا كانت احدهما ضلالة ما شككت في الحق مذ اريته ما كذبت ولا كذبت
وما ضللت ولا ضل بي للظالم البادي غدا بكفه عضة الرحيل وشيك

لعل المسئلة

112

من ابدى صفحته للحق هلك اعتصموا بالذمم في اوتادها عليكم بطاعة من
لا تعذرون بجهالته قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم عاتب اخاك
بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه من وضع نفسه مواضع التهمة
فلا يلومن من اساء به من استأثر من استبد برأيه هلك ومن
شاور الرجال شاركها في عقولها من كتم سره كانت الخيرة بيده الفقر الموت الاكبر
من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
لا يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له الاعجاب يمنع من الازدياد
الامر قريب والاصطحاب قليل قد اضاء الصبح لذي عينين ترك الذنب اهون
من طلب التوبة كم من اكلة منعت اكلات الناس اعداء ما جهلوا من استقبل
وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء
الباطل اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه آلة
الرياسة سعة الصدر ازجر المسيء بثواب المحسن احصد الشر من صدر غيرك
بقلعه من صدرك اللجاجة تسل الرأي الطمع رق مؤبد ثمرة التفريط الندامة
وثمرة الحزم السلامة من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع واعجباه اتكون الخلافة
بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروى له رضي الله عنه شعر في هذا المعنى

فان كنت بالشورى ملكت امورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصومهم ... فغيرك اولى بالنبي واقرب

وقال رضي الله عنه انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره
المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا
بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون
وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من
شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا لا خير في الصمت
عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت

فيه خازن لغيرك ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها
واقبالها فان القلب اذا اكره عمي وكان رضي الله عنه يقول متى اشفي غيظي
اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه
فيقال لي لو عفوت وقد مر بقذر على مزبلة فقال هذا ما بخل به الباخلون
وفي خبر اخر انه رضي الله عنه قال هذا ما كنتم تنافسون فيه بالامس لم يذهب
من مالك ما وعظك لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله قال رضي الله عنه
كلمة حق يراد بها باطل وقال رضي الله عنه في صفة الغوغاء هم الذين اذا
اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال رضي الله عنه هم الذين اذا
اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة
افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء
الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه واتي بجان ومعه غوغاء
فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة وقال ان مع كل انسان ملكين
يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وان الاجل جنة حصينة وقد قال
طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال رضي الله عنه لا
ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود ايها الناس اتقوا الله
الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي [illegible] ادرككم وان اقمتم
اخذكم وان نسيتموه ذكركم لا يزهدنك في المعروف من[illegible]كره لك فقد يشكرك
عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد يدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر
والله يحب المحسنين كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع اول عوض
الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه
بقوم الا اوشك ان يكون منهم من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن
خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم لتعطفن الدنيا علينا
بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلى عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين

استضعفوا

استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين اتقوا الله تقية من
شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل
وعاقبة المصدر ومغبة المرجع الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه
والعفو زكوة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية
وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان
واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير تحت هوى امير ومن التوفيق حفظ
التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تامنن ملولا عجب المرء بنفسه احد حساد
عقله من لان عوده كثفت اغصانه اغض على القذى والا لم ترض ابدا الخلاف
يهدم الرأي من نال استطال وقال رضي الله عنه في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال
حسد الصديق من سقم المودة اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع ليس من
العدل القضاء على الثقة بالظن بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد ومن اشرف
افعال الكريم غفلته عما يعلم من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وبكثرة الصمت
يكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون وبالافضال يعظم الاقدار وبالتواضع
تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي
وبالحلم عن السفيه يكثر الانصار عليه العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد
الطامع في وثاق الذ[illegible] وسئل عن الايمان فقال رضي الله عنه الايمان معرفة
بالقلب واقرار ب[illegible]ان وعمل بالاركان من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء
الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع
لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات ودخل النار فهو ممن كان يتخذ
ايات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلث هم لا يغبه وحرص
لا يتركه وامل لا يدركه كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما وسئل
رضي الله عنه عن قول الله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال هي القناعة
شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل
الانصاف والاحسان التفضل من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة
ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل البر والخير وان كان يسيرا
فان الله يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هنا عبارتان عن النعمتين
ففرق رضي الله عنه بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة
لان نعم الله سبحانه ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت
نعمة الله تعالى اصل النعم كلها وكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع وقال
لابنه الحسن رضي الله عنهما لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان
الداعي باغ والباغي مصروع خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو
والجبن والبخل فاذا كانت المراة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت المراة
بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض
لها وقيل له رضي الله عنه صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء في مواضعه
فقيل له فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني الجاهل هو الذي لا يضع الشيء في
مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل والله
لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم ان قوما عبدوا الله رغبة
فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان
قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار المراة شر كلها وشر ما فيها انه
لا بد منها من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق
الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام للنبي صلى الله عليه
وسلم ولا عجب ان يشتبه الكلامان لان مستقاهما من قليب ومفرغهما من
ذنوب يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم اتق الله بعض
التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق اذا ازدحم الجواب خفي
الصواب ان لله تعالى في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر عنه

خاطر بزوال نعمته اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة احذروا نفار النعم فما كل
شارد بمردود الكرم اعطف من الرحم من ظن بك خيرا فصدق ظنه افضل الاعمال
ما اكرهت نفسك عليه عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود مرارة الدنيا
حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك
والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص
الخلق والحج تقوية للدين والجهاد والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن
المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة
الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة
ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل
والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق
والاسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة
وكان رضي الله يقول حلفوا الظالم اذا اردتم بانه بريء من حول الله وقوته
فانه اذا حلف كاذبا عوجل وبالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله
سبحانه وقال رضي الله عنه يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر
ان يعمل فيه من بعدك الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم
فجنونه مستحكم صحة الجسد من قلة الحسد وقال رضي الله عنه لكميل بن
زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة
من هو نائم فوالله وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق
الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره
حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة
الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله كم
من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه
وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم

الآن فيه زيادة مفيدة **فصل** نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه رضي
الله عنه المحتاج الى التفسير في حديثه رضي الله عنه فاذا كان كذلك ضرب
يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف يعسوب الدين
السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها
وفي حديثه رضي الله عنه هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها
وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل
الممسك وفي حديثه رضي الله عنه ان للخصومة قحماً يريد بالقحم المهالك
لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب
وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقد قيل فيه وجه
آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو وفي
حديثه رضي الله عنه اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى ويروى
نص الحقائق والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى
ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته
عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر
والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبر وهو من افصح الكنايات عن هذا
الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها
اذا كانوا محرماً مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق
محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للآخر
انا احق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقاً مثل جادلته جدالاً وقد قيل
ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه رضي الله عنه انما اراد
منتهى الامر الذي تجب به الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما
اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام والذي عندي
ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها

وتصرفها

وتصرفها في حقوقها تشبيهاً بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق
وهو الذي استكمل ثلث سنين وقد دخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى
الحد الذي يتمكن فيه ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضاً جمع حقة
فالروايتان جميعاً يرجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من معنى المذكور
اولا وفي حديثه رضي الله عنه ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد
الايمان ازدادت اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل
فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من بياض وفي حديثه ان الرجل اذا كان له
الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم
صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة
لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطالبه ولا تدري على اي شيء انت
منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى ∴ من يجعل الجد الظنون الذي ∴
جنب صوب اللجب الماطر ∴ مثل الفراتي اذا ما طما ∴ يقذف بالبوصي والماهر ∴
والجد البئر والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا وفي حديثه انه شيع جيشاً
يغزيه فقال اعزبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل
القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح
في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من
امتنع من شيء فقد عزب عنه والعازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب
وفي حديثه رضي الله عنه كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه
الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج الغالب يقال فلج
عليهم وفلجهم قال الراجز لما رأيت فالجاً قد فلجا وفي حديثه رضي الله عنه
كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه ومعنى
ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون

ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمرّ البأس كناية عن اشتداد الامر وقد
قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبّه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة
والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوّي ذلك قول النبي عليه الصلوة والسلام
وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس .
والوطيس مستوقد النار فشبّه صلوات الله عليه ما استحرّ من جلاد القوم
باحتدام النار وحدة التهابها انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض
الاول في هذا الباب وقال رضي الله عنه لما بلغه اغارة اصحاب معاوية
على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا
يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال رضي الله عنه والله ما تكفونني انفسكم
فكيف تكفونني غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها واني اليوم
لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة والموزوع وهم الوزعة فلما
قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم
اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك
يا امير المؤمنين ننفذ له فقال واين تقعان مما اريد وقيل ان الحارث بن حوط
اتاه رضي الله عنه فقال اترى اني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال رضي الله
عنه يا حار انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف
اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعيد بن مالك
وعبد الله بن عمر فقال رضي الله عنه ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا
الباطل وقال رضي الله عنه صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه
وهو اعلم بموضعه . وقال رضي الله عنه احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في
عقبكم وقال رضي الله عنه ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا
كان خطأ كان داء . وسأله رضي الله عنه رجل ان يعرّفه ما الايمان فقال
اذا كان غدا فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك

عيرد

عينك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما اجابه
(الناقة النافرة)
رضي الله عنه فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله رضي الله عنه الايمان على
اربع شعب وقال رضي الله عنه يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك .
على يومك الذي قد اتاك . وانه ان يك من عمرك يأتي الله فيه برزقك وقال
رضي الله عنه احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك
هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال رضي الله عنه الناس في الدنيا عاملان .
عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمن
على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره . وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي
له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند
الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين
كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهمّ عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين
فقال ان القرآن انزل على النبي عليه السلام والاموال اربعة اموال المسلمين
قسمها الى الورثة في الفرائض . والفيء فقسمه على مستحقيه . والخمس فوضعه الله
حيث وضعه . والصدقات فجعلها الله حيث جعلها . وكان حلي الكعبة فيها يومئذ
فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا . ولم يخف عليه مكانا فاقرّه حيث اقره
الله ورسوله . فقال عمر رضي الله عنه له لولاك لافتضحنا . وترك الحلي بحاله .
وروي انه رضي الله عنه رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من
مال الله والآخر من عرض عامة الناس فقال رضي الله عنه اما هذا من مال
الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد فقطع يده
وقال لو استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء وقال رضي الله عنه
اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته
وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم . ولم يحل بين العبد في ضعفه
(اللوح المحفوظ)

امهل اذا اخذ بيد الغني الشيخ ابي بكر العربي قال من حيلة ضعيفة .
ولا تفعل مع حاجة بعض غيرك يجيبك بين نفسه وتشيل ابن بزد

وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا والعامل به
اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له والشاك فيه اعظم الناس شغلا
في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى
فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك وقال
رضي الله عنه لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا
تيقنتم فاقدموا وقال رضي الله عنه ان الطمع مورد غير مصدر وضامن
غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس
عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه
وقال رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي
وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت
مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا
الى عبادك وتباعدا من مرضاتك وقال رضي الله عنه لا والذي امسينا
منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا وقال رضي الله
عنه قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول منه اذا اضرت النوافل بالفرائض
فارفضوها من تذكر بعد السفر استعد ليس الرؤية مع الابصار فقد تكذب
العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة حجاب
من الغرة جاهلكم مزداد مسوف قطع العلم عذر المتعللين كل معاجل يسال
الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وقال رضي الله عنه ما قال الناس
لشيء طوبى له الا وقد خبا له الدهر يوم سوء وقال رضي الله عنه وقد
سئل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر
الله فلا تتكلفوه وقال رضي الله عنه اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم
وقال رضي الله عنه كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر
الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا

قيل انه عثمان بن مظعون وقيل ابو ذر رضي الله عنهما

وجد

وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين
وكان ضعيفا مستضعفا فان جاءه الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة
حتى ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره
وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان
ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان
اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها
وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وقال
رضي الله عنه لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمته وقال
رضي الله عنه وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد
استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان
صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور
ابنك سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال رضي الله عنه على
قبر رسول الله عليه السلام ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح
الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل وقال رضي الله عنه
لا تصحب المائق فانه يزين لك ويود ان تكون مثله وقال رضي الله عنه وقد سئل
عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال رضي الله عنه مسيرة يوم للشمس وقال
رضي الله عنه اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك وصديق
صديقك وعدو عدوك واعداؤك ثلثة عدوك وعدو صديقك وصديق
عدوك وقال رضي الله عنه لرجل راه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه
انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه وقال رضي الله عنه ما اكثر العبر واقل
الاعتبار وقال رضي الله عنه من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم
ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم وقال عليه السلام ما اهمني ذنب امهلت
بعده حتى اصلي ركعتين وسئل رضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم

قال رضي الله عنه كما يرزقهم على كثرتهم قيل وكيف يحاسبهم ولا يرونه
قال كما يرزقهم ولا يرونه • وقال رضي الله عنه رسولك ترجمان عقلك •
وكتابك ابلغ من ينطق عنك • وقال رضي الله عنه ما المبتلى الذي قد اشتد به
البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء • وقال رضي الله عنه
الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه • وقال رضي الله عنه ان
المسكين رسول الله من عند الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد
اعطى الله • وقال رضي الله عنه ما زنى غيور قط • وقال رضي الله عنه
كفى بالاجل حارسا وقال رضي الله عنه ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب
ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال وقال رضي الله
مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة
وقال رضي الله عنه اتقوا ظنون المؤمنين فانه جعل الحق على السنتهم وقال
رضي الله عنه لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق منه
بما في يده • وقال رضي الله عنه لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير
لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه رضي الله عنه فقال اني انسيت ذلك الامر
فقال له رضي الله عنه ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا
تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه
فكان لا يرى الا متبرقعا وقال رضي الله عنه ان للقلوب اقبالا وادبارا
فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض
وقال رضي الله عنه في القران نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال
ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر وقال رضي الله عنه لكاتبه
عبيد الله بن رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط
بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط وقال رضي الله عنه انا يعسوب

الثكل بالضم الموت والهلاك وفقدان الحبيب والولد ويحرك قاموس

من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

اليعسوب ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب قومه

المؤمنين

المؤمنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون
المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها • وقال له رضي الله عنه بعض اليهود
ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت
ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة حتى قال موسى عليه السلام
انكم قوم تجهلون وقيل له رضي الله عنه باي شيء غلبت الاقران فقال ما
لقيت احدا الا اعانني على نفسه يومي رضي الله عنه الى تمكن هيبته في القلوب
وقال رضي الله عنه لابنه محمد رحمه الله يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ
بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة في العقل داعية للمقت •
وقال رضي الله عنه لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا
فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال
رضي الله عنه لعبد الله بن العباس وقد اشار عليه في شيء لم يوافق رأيه فلك
ان تشير علي واري فان عصيتك فاطعني وروي انه رضي الله عنه لما ورد
الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين
وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال رضي الله عنه
اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل يمشي معه
وهو راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن
قال رضي الله عنه وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من
غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال رضي الله عنه الشيطان المضل
والنفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم
الاظهار فاقتحمت بهم النار • وقال رضي الله عنه اتقوا معاصي الله في الخلوات
فان الشاهد هو الحاكم وقال رضي الله عنه لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهما ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا
وقال رضي الله عنه العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وقال

رضي الله عنه ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب وقال
رضي الله عنه ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء
فما جاع فقير الا بما متع غني والله سائلهم عن ذلك وقال رضي الله عنه
الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به وقال رضي الله عنه اقل ما
حكم الله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وقال رضي الله عنه ان الله سبحانه
جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة وقال رضي الله عنه فرعة
الله في ارضه وقال رضي الله عنه في صفة المؤمن بشره في وجهه وحزنه
في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنا السمعة
طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين
بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد
وقال رضي الله عنه لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره
وقال رضي الله عنه لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث
وقال رضي الله عنه الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال رضي الله عنه العلم علمان
مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع وقال رضي الله عنه
صواب الراي بالدول ويذهب بذهابها وقال رضي الله عنه العفاف زينة الفقر
والشكر زينة الغنى وقال رضي الله عنه يوم العدل على الظالم اشد من يوم
الجور على المظلوم وقال رضي الله عنه الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل
نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم
متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط
ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس
اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه
ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره
وقدم على ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين

وقال رضي الله عنه من العصمة تعذر المعاصي وقال رضي الله عنه وجهك
ماء جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره وقال رضي الله عنه الثناء
باكثر من الاستحقاق والتقصير عند الاستحقاق عي او حسد وقال رضي الله
عنه اشد الذنوب ما استهان به صاحبه وقال رضي الله عنه من نظر في
عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته
ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن
دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه
ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار
ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه ومن اكثر
من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه
الا فيما يعنيه للظالم من الرجال ثلث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه
بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة عند تناهي الشدة يكون الفرج وعند تضايق
حلق البلاء يكون الرخاء وقال رضي الله عنه لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر
شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع
اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله اكبر العيب
ان تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته رضي الله عنه رجل رجلا بغلام ولد له
فقال ليهنك الفارس فقال رضي الله عنه لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب
وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره وبنى رجل من عماله رضي الله
عنه بناء فخما فقال اطلعت الورق رؤسها ان البناء ليصف لك الغنى وقيل
له رضي الله عنه لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه
فقال من حيث ياتيه اجله وعزى رضي الله عنه قوما عن ميت مات لهم فقال ان
هذا الامر ليس بدا بكم ولا اليكم انتهى وكان صاحبكم هذا يسافر فعدوه
في بعض سفراته فان قدم عليكم والا قدمتم عليه وقال رضي الله عنه ايها

الناس ليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع
عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه
في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا يا اسرى الرغبة اقصروا
فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها الناس
تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها لا تظنن بكلمة
خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا اذا كانت لك الى الله سبحانه
حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسال حاجتك
فان الله اكرم من ان يسال حاجتين فيقضي احدهما ويمنع الاخرى من ضن بعرضه
فليدع المراء من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناءة بعد الفرصة لا
تسال عما لم يكن ففي الذي كان لك شغل الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر
ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك العلم مقرون بالعمل
فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه يا ايها الناس
متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمانينتها وبلغتها
ازكى من ثروتها حكم على مكثر بها بالفاقة واعين من غني بالراحة من راقه زبرجها
اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملات ضميره اشجانا لهن رقص
على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء
منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه انما ينظر المومن الى الدنيا
بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض
ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم ياتهم يوم
فيه يبلسون ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته
ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته وروى انه رضي الله عنه قل
ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ
عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الاخرة

التي قبحها

التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته
كالاخر الذي ظفر من الاخرة بادنى سهمته لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز
اعز من التقوى ولا معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز
اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة
الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب
ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشر
جامع لمساوي العيوب وقال رضي الله عنه لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر
قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا
يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل
ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه يا جابر من كثرت
نعم الله عليه كثرت حوايج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرض نعمته لدوامها
والبقاء ومن لم يقم لله فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء وروى ابن جرير الطبري
ذكر في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن
الاشعث انه قال فيما كان يحضض به الناس على الجهاد سمعت عليا رفع الله درجته
في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام
ايها المؤمنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد
سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى
وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين وقد قال في كلام له رضي الله عنه غير
هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل
لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين
من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بلسانه ويده فذلك
الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر

بقلبه ولسانه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل
الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك كلمة عدل
عدل عند امام جائر وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول
ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه
معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله ان الحق ثقيل مرئ وان الباطل
خفيف وبئ لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقول الله سبحانه وتعالى
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله
لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون البخل جامع لمساوي
العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك
فان لم تاته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن
السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك
عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من
هذا الباب الا انه ههنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول
هذا الكتاب رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه
في اخره الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك
كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل
ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك
يوم القيمة احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون
من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله
الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب
عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز من هوان الدنيا على الله
ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها من طلب شيأ ناله او بعضه

ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة
محقور وكل بلاء دون النار عافية الا وان من البلاء الفاقة واشد من
الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم
سعة المال وافضل من المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب
للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يروم معاشه وساعة
يخلي بين نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث
مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم ازهد في الدنيا يبصرك الله
عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت
لسانه خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لا تفعل فاجمل في الطلب
رب قول انفذ من صول كل مقتصر عليه كاف المنية ولا الدنية والتقلل
ولا التوسل ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما والدهر يومان يوم لك ويوم عليك
فاذا كان لك فلا تبطر وان كان عليك فاصبر مقاربة الناس في اخلاقهم
امن من غوائلهم من اومى الى متفاوت خذلته الحيل وقال رضي الله عنه
وقد سئل عن قولهم لا حول ولا قوة الا بالله فقال انا لا نملك مع الله شيأ ولا
نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه
عنا وقال رضي الله عنه لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن
شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لن ياخذ من الدين الا ما قاربه الدنيا وعلى
عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته ما احسن تواضع الاغنياء
للفقراء لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله
ما استودع الله امرأ عقلا الا ليستنقذه به يوما ما من صارع الحق صرعه القلب
مصحف البصر التقى رئيس الاخلاق لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة
قولك على من سددك كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك من صبر
صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر اخر انه رضي الله عنه قال

للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبرا لا كارم والا سلوت سلو البهايم
وقال رضي الله عنه في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لا يرضها ثوابا لاوليائه
ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سايقهم ارتحلوا
فارتحلوا وقال رضي الله عنه لابنه يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا
فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به
واما رجل عمل فيه بمعصية فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين
حقيقا ان توثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو اما بعد
فان الذي في يدك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صاير الى اهل بعدك وانما
انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت
به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان
توثره على نفسك وتحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله
وقال رضي الله عنه لقايل بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار
ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى
والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تودي الى المخلوقين حقوقهم
حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك
ضيعتها فتودي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه
بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم
الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله الحلم عشيرة
مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تولمه البقة وتقتله
الشرقة وتنتنه العرقة وروى انه رضي الله عنه كان جالسا في اصحابه اذ مرت
بهم امراة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال رضي الله عنه ان ابصار هذه
الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلمس
اهله فانما هي امراة كامراة فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب

اليه القوم ليقتلوه فقال رضي الله عنه رويدا انما هو سب بسب او عفو
عن ذنب كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك افعلوا الخير ولا
تحقروا منه فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير
مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله
من اصلح سريرته اصلح الله له علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن
احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس الحلم غطاء ساتر
والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك ان لله عبادا
يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم
ثم حولها الى غيرهم لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه
معافا اذ سقم وغنيا اذ افتقر من شكا الحاجة الى مومن فكانما شكاها الى الله
ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله وقال رضي الله عنه في بعض الاعياد انما
هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا نعصي الله فيه فهو يوم عيد
ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجل
فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار ان اخسر
الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده
المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته الرزق رزقان
طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته
الدنيا حتى يستوفي رزقه منها ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر
الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما
خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم منها
استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب
وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق
ما يخافون اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات اخبر تقله ومن الناس من

هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم مروي عن ابن عمر

يروى هذا للرسول صلى الله عليه وسلم ومما يقوى انه من كلام امير
المؤمنين ما حكى ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي انه قال قال المامون لولا ان
عليًا رضي الله عنه قال اُخْبُرْ تَقْلِهْ لقلتنا اِقْلِهْ تَخْبُرْ ما كان الله ليفتح على
عبد باب الشكر ويغلق عليه باب الزيادة ولا ليفتح على عبده باب الدعاء
ويغلق عليه باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب
المغفرة وسئل رضي الله عنه ايما افضل العدل والجود فقال رضي الله عنه
العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سايس عام
والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما الزهد كله بين كلمة من القرآن
قال الله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم ومن لم ياس على
الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه الولايات مضامير الرجال
ما انقض النوم لعزايم اليوم ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك
وقال رضي الله عنه وقد جاءه نعي الاشتر بن مالك وما مالك لو كان جبلا
لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يرقى عليه الطائر والفند المفرد من الجبال قليل
مدوم عليه خير من كثير مملول منه اذا كان في رجل خلة رايعة فانتظروا اخواتها
وقال رضي الله عنه لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت
ابلك الكثيرة فقال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال ذاك احمد سبلها
من عظم صغار المصايب ابتلاه بكبارها من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته
ما مزح رجل مزحة الا مج من عقله مجة زهدك في راغب فيك نقصان حظ
ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس ما لابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا
يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الغنى والفقر بعد العرض على الله وسئل رضي الله عنه
عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان
ولا بد فالملك الضليل يريد امرء القيس الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس
لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث

يضرك على الكذب حيث ينفعك والا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي الله
في حديث غيرك يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الافة في التدبير وقد مضى هذا المعنى
فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ الحلم والاناة توامان ينتجهما علو
الهمة الغيبة جهد العاجز رب مفتون بحسن القول فيه الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق
لنفسها ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع
لغلبتهم والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار فهذا من افصح
الكلام واغربه فكانه رضي الله عنه شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذين يجرون
فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها وقال رضي الله عنه في
مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط
والسنتهم السلاط العين وكاء السه وهذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه
بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر
الاظهر من كلام النبي عليه الصلوة والسلام وقد رواه قوم لامير المؤمنين رضي الله
عنه وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه
الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الاثار النبوية وقال رضي الله عنه في كلام له
ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال رضي الله عنه في كلام له
ياتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه
ولا تنسوا الفضل بينكم ينهد فيه الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطرين يبايع ههنا من المبايعة التي هي
المفاعلة من البيع يهلك في رجلان محب مطر وباهت مفتر وهذا مثل قوله رضي الله عنه
يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال وسئل رضي الله عنه عن التوحيد والعدل
فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه وقال انه لا خير في الصمت عن الحكم كما
انه لا خير في القول بالجهل وقال رضي الله عنه في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل
السحاب دون صعابها وهذا من كلام عجيب الفصاحة وذلك انه رضي الله عنه شبه

السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي
تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروايع بالابل الذلل
التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل له يا امير المؤمنين لو غيرت شيبك فقال الخضاب
زينة ونحن قوم في مصيبة يريد برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه لبعض
مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا
والشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطاير قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير
من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ياتي
على الناس زمان لا يبقى فيهم من القران الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم
يومئذ عامرة من البنا خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج
الفتنة واليهم تاوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تاخر عنها
اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة تترك الحليم فيها حيران
وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة من تجر بغير فقه ارتطم في الربا القناعة مال
لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه
لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما
نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلا
والحيف يدعو الى السيف وقال رضي الله عنه اشد الذنوب ما استخف به صاحبه ما
اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا شر الاخوان من تكلف
له وقال اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه قال السيد رحمه الله وهذا حين
انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين رضي الله عنه حامدين
لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم على
ما شرطناه اولا على تفضيل اوراق من البياض في اخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق
الوارد وعساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا
وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله على الخيار والصلوة والسلام على سيدنا محمد خير الانام واله واصحابه الكرام

وكان الفراغ من كتابته بمصر المحمية في يوم الاحد المبارك سابع عشر شهر رجب الاصم
من شهور سنة سبع وتسعين والف من هجرة من له العز والشرف على يد الفقير علي عثمان
الشهير بحلمي زاده المدني حوالة المدينة النبوية بمدينة مصر المحمية وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين